ايلي مالكا

محرز شهادة العلوم العليا المغربية
في العوائد الشعبية والدراسات القضائية الادارية

العوائد العتيقة اليهودية بالمغرب

من المهد الى اللحد



الكتـاب : العوائد العتيقة اليهودية بالمغرب
من المهد إلى اللحد
المؤلـف : ايلي مالكا
نشـــر : الملتقى
الطبعـة : الثانية 2003
الطبـــع : مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء
الإيـداع : القانوني رقم 2003/1202

ايلي مالكا
محرز شهادة العلوم العليا المغربية
في العوائد الشعبية والدراسات القضائية الادارية

العوائد العتيقة اليهودية بالمغرب

من المهد الى اللحد





تمثلنى هذه الصورة بينما كنت منهمكا فى تنقيح مسودة دراستى المتواضعة حول العوائد العتيقة للاسرائيليين المغاربة

والآن أقدم للقراء الافاضل هذه النشرة التى أهديها لجدتى حانة المغفور لها تخليدا لذكراها ولما اسدته لى من نصائح ثمينة وبذلته من مجهود جبار قصد تلقينى العوائد السائدة فى وسط الجالية الاسرائيلية المغربية التى كانت تنتمى اليها وعاشت فى بيئتها ما شاء الله لها ان تعمر على وجه هذه البسيطة .

للمؤلف

بالفرنسية واللهجة اليهودية الفاسية

ـ لهجة يهود مدينة فاس : كتاب مؤلف بمعاونة الاستاذ لوى برونو مدير التعليم العمومى سابقا ومنشور على نفقة معهد العلوم العليا المغربية بالرباط سنة 1939 .

ـ معجم الالفاظ المستعملة فى لهجة يهود مدينة فاس : مؤلف بمعاونة الاستاذ لوى برونو نشره معهد العلوم العليا المغربية سنة 1939 .

ـ الامثال اليهودية الفاسية : بمعاونة الاستاذ لوى برونو نشرها معهد العلوم العليا المغربية بالرباط سنة 1939 .

بالفرنسية والعربية

ـ قاموس الالفاظ الاصطلاحية فى الادارات المغربية
مطبوع بالرباط سنة 1940 .

ـ معجم الالفاظ القضائية والتشريعية .
مطبوع بالرباط سنة 1954 .

ـ للتحرير والترجمة وهو معجم الالفاظ والعبارات العصرية مطبوع بالرباط سنة 1961 .

بالعربية والفرنسية

ـ دليل المترجمين والمحررين : وهو معجم الالفاظ الاصطلاحية المقتبسة من مختلف الجرائد الرسمية والمؤلفات القضائية المغربية نشرته ادارة التعليم العمومى بالرباط سنة 1951 .

ـ معجم الالفاظ والعبارات المتداولة فى الصحافة العربية تحت الطبع .

بالعبرانية والعربية الدارجة

«هـا لامود هـا عربي» ـ تعليم القراءة العربية للاسرائيليين المغاربة . مطبوع بالرباط سنة 1946 .

بالفرنسية

ـ مجموع العوائد القديمة لاسرائيلي المغرب .
مطبوع بالرباط سنة 1946 .

ـ كتاب الاحوال القضائية للمرأة الاسرائيليـة المغربيـة : نشره معهد العلوم العليا المغربية بالرباط سنة 1952 .

ـ ترجمة الاحوال الشخصية والارثية التي قننها الربانيون النازحـون من اسبانيا الى المغرب . كتاب مطبوع بالدار البيضاء سنة 1953 ، الفه باللغة الاسبانية الـم . ابراهـام لاريدو الساكن بطنجة .

ـ حياة الفيلسوف ربي موشي بن ميمون المدعو «هارامبام»
كتاب نشرته ادارة التعليم العمومي بالرباط سنة 1954 .

ـ الداء السحري ومعالجة الامراض عند الاسرائيليين المغاربة
كتاب نشرته ادارة التعليم العمومي سنة 1954 .

بالعربيـة

ـ موجز القوانين الاسرائيلية المغربية في الاحوال الشخصيـة والارثية مطبوع بالرباط سنة 1955 .

ـ العـوائـد العتيقة الاسرائيلية بالمغرب من المهد الى اللحد
نشرته ثانوية الكتاب سنة 1962 .

تحت الطـبـع

ـ تاريخ القضاء العبري وتنظيم المحاكم الاسرائيلية بالمغرب

ـ معجم المترادفات والمتجانسات ـفرنسي عربي ـ يتضمن عبارات والفاظ متداولة في الادارات توضح معنى كل كلمة .

تـوطئـة

يتشبث الاسرائيليـون زيادة على الشعائر الدينية التقليديـة بمعتقدات خرافية لا علاقة لها بالاسس الدينية البحتة مما جعل حياتهم تزخر بالاحتفالات والعوائد الكثيرة التي تضفي علـى الفولكلـور أهمية ما وراءها من أهمية .

وقد يتطلع الانسان الى معرفة ما اذا كان الحجاب الدينـي الموسوى يخفي وراءه معتقدات خاصة بالاسرائيليين المغاربة أوتقاليد تماثل تقاليد المسلمين أعنى بذلك معتقدات وتقاليد افريقية محضة .

وهنا تجدر الاشارة الى الدراسة القيمة التى ظهر بها الم. كولفن بالفرنسية تحت عنوان «الجاليات الاسرائيلية بالرباط وسلا» ولـو انها دراسة لا تتناول الا بعض العموميات .

لقد اقتطف المؤلف معلوماته من بعض الاسرائليين الذين لـم يوافوه الا بأوصاف عامة وجيزة لم يكتف بها طبعا فكره الواسع ولم ترو غلته في البحث والاستقصاء . ومهما يكن من أمر فان عمله هذا يعد مساهمة فعالة في التعريف بالاوسـاط الاسرائيلية المغربية .

واذا ما تناول الم. كولفن هذا الموضوع في عمومياتـه دون التمييز بين ما يرجع لصحة المعتقد من دين موسى عليه السلام وبين مـا يتعلق بخصوصيات الشعب المغربى فلعله من اللائق ان تدرس الآن على حدة المسائل التى نراها أكثر أهمية فى الموضوع والتـى تكتسي صبغة فولكلورية صرفة باحثين فى ذلك عن المدلول السحرى والرمزى والتاريخي لكل مظهر من هذه المظاهر .

هذا وقد استوحيت مادة هذا الكتاب من الدراسات التى قام بها كل من السادة ديسبارمي ودوتي وويسترمارك .

وان هؤلاء الاعلام الذين عاشوا طويلا بين السكان المغاربة قد التفتوا الى جميع مظاهر الحياة بالشمال الافريقي ولاسيما الى مظاهر

الحياة المغربية فابرزوا بوضوح كل ما يتوارى خلف التفكير العــام وكشفوا لاذهاننا عن الزوايا الخفية التي ينطوى عليها الضميــــر الافريقي ولا أحاول في هذا المجال الا القاء ضوء على بعض الافكار من هذا القبيل .

ثم اني تجنبا للابتعاد عن ميدان الخصوصيات الشعبية الصرفة لم أعن باية مسالة من المسائل التي تعالج الاعتقاد الحقيقي المتين ولكني ارتأيت من المفيد أن آتي في هذا الصدد بالترجمة الوافيــة الكاملة لبعض الادعية أو بعض الاناشيد الدينية التي كثيرا مانسمعها في الاحتفالات أو المناسبات وذلك رغبة مني في اعطاء القارىء الاجنبي صورة اوضح عن البيئة الاسرائيلية لان العامة تعتبر هذه وتلك من المظاهر ذات الميزة السحرية كما تنظر الى غيرها باعتباوها مظاهر خرافية لا صلة لها بالدين الصحيــح ولان هذه المناسبات هي التي تكشف لنا عن الروابط التي تجمع بين السحر والدين والفن والطب.

على اني تناولت في هذه الخلاصة الاسرائيلين المغاربة بصفة عامــة وخصصت الكثيرمن اوصافــي الى سكان مدينة فاس الذين اعرفهم بصفة خاصة .

وان الاهمية التي تكتسيها مثل هذه الخلاصة لا تنحصر في عرض الوقائع التي لها قيمتها فحسب بل تتعداها الى تدوين هذه المظاهر والتقاليــد عند السكــان الاسرائيليين بالمغرب حتى لا تتلاشــي وتدرس آثــارها ، لان احتكاك المعتقدات الخرافية والعوائد التقليدية بالحضارة الغربية التي جرف تيارها الاسرائيليين المغاربة يجعلها تضعف وتتلاشي وتندثر شيئا فشيئا .

ومما يلاحظ أن مدلول التقاليد والاحتفالات الدينية أخذ فــي العزوب عن الاذهان وسيحل يوم لم يعد يذكر فيه الحياة الروحية التي تزخر بها الايام السابقة الا بعض العجائز الجاهلات .

وقصارى القول ان هذه الخلاصة تهدف أول ما تهدف الى وضع بيان لهذه التقاليد الفولكلورية قبل أن يعبث بها الدهر فتتلاشــي وتمحي آثارها .

العقم

ان الدين يوصى بأن يكون لكل اسرائيلى اولاد يضمنون تخليد الجنس اليهودى .

ولهذا فاذا مرت بضع سنوات عن الزواج ولم تتمكن احدى النساء من الحمل فان اليأس يستولى على عائلتها وعائلة زوجها بالاخص فتأخذ كلتا العائلتين فى العمل على اعطائها جميع انواع العقاقير عسى أن تصبح قادرة على الحبل .

وتتناول هذه المرأة فى الصباح قبل اية وجبة شيئا من العنبر فى الشاى أو بعض التوابل فى قليل من الماء .

وفى أكادير تتناول الاسرائيليات اللاتى ليس لهن أولاد نوعا من اللعوق يحضرنه بمادة «التيكيوت» وهو يتوع على شكل الصبار .

أما فى ناحية مراكش ولا سيما بامزميز فان النساء يشربن مرقا محضرا بمادة «تايليلوت» وهو نوع من المخدرات كالبنج .

وفى الوقت الذى تتناول فيه المراة هذا المرقفان اقاربها واقارب زوجها خاصة يرددون هذه العبارة :«نتمنى لك المزيد من الاولاد» .

وكل هذه الامور تخلق حالة فزيولوجية قد تساعد على الحمل . ولكن النساء لا يكتفين بالالتجاء الى هذه الوسائل وحسب بل يتضرعن كذلك الى الله بواسطة الاولياء الذين يلعبون دورا هاما فى محاربة العقم اذ ان المرأة التى ليس لها أولاد تقصد ضريح أحد لاولياءيقع عليه اختيارها فتوقد الشموع على قبره وهى تقول :

«يا ولى الله ، انى أتوسل اليك باسم صلاحك ونجد صيتك ان تحل حزامى وان تحمينى حتى لا ابقى محرومة من الاولاد» .

ويقال بان الولى يتدخل لدى الاله عزت قدرته وان الامانى تتحقق بفضل بركته الفياضة المقدسة .

أما المرأة الشابة التى تنال بغيتها بهذه الزيارة فتطعم الفقراء بالقرب من ضريح الولى الذى توسلت اليه وتطلق على وليدها ، ان كان ابنا ، اسم هذا الولى عسى أن يحفظه ويرعاه .

الحـمـل

تمر المرأة أثناء الحمل بفترة الوحام فاذا لمست موضعا من جسدها في الوقت الذى تشتهى فيه احدى الفواكه مثلا فيقال بان الوليد الجديد سيحمل في نفس الموضع ارتسام الفاكهة التى اشتهتها الام .

واذا جرى الحديث أمام امرأة حامل عن أحد الاشياء النادرة فان زوجها يرى نفسه مضطرا للحصول على هذا الشيء حتى لا يترتب عن الامر اجهاض .

ويستحسن أن تتجنب المرأة لقاء أناس معطوبين أو مشوهين خشية أن يخلق المولود معتوها . واذا ما قدر لها ورأت معتوها فيجب عليها أن تبصق على الارض . ويقال بان هذا البصاق يحتوى على كل ما يمكن ان تضمره رؤية هذا الشخص من سوء للطفل .

والمرأة الاسرائيلية لا تفوتها هي بدورها الرغبة في معرفة ما ذا سيكون مولودها ذكرا ام انثى . وللوقوف على ذلك فانها تأخذ قطعة من الورق الابيض فتبللها بقليل من الحليب ثم تضعها في النار فاذا صار الورق أحمر فان المولود سيكون ابنا واذا بقي على بياضه فان المرأة ستلد بنتا ومن هنا تتجلى أهمية اللون الاحمر وهو اللون البراق الذى يرمز الى القوة والشهامة في حين أن اللون الابيض يعتبر لونا تافها ويرمز الى الليونة وما يرمز الى الليونة يرمز الى الضعف .

ويجوز للمرأة أيضا أن ترمي في المجمر بشيء من الشب اذ باحتراقه يتخذ شكل الجنس الذى سيكون للمولود المقبل .

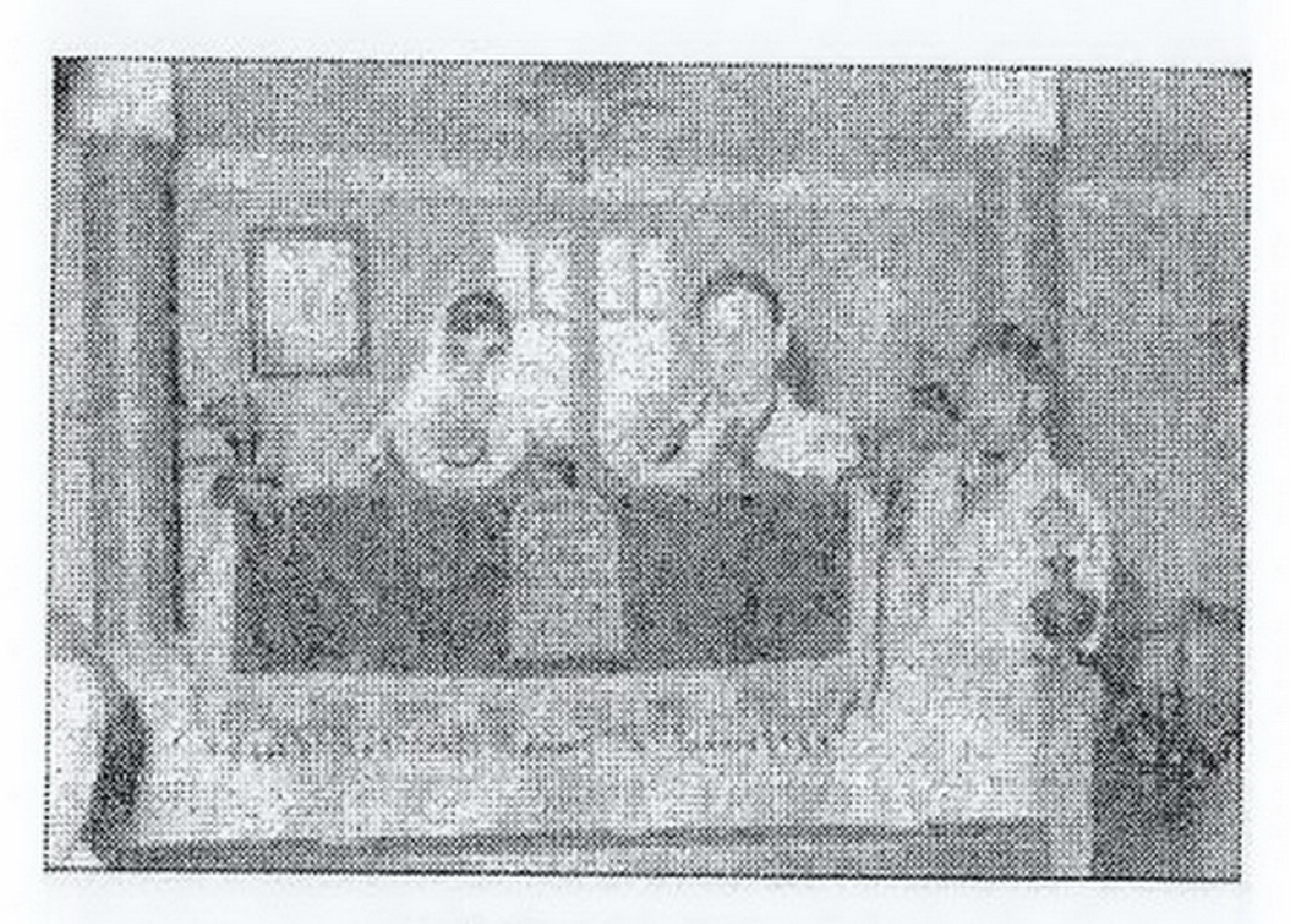
وتضع كذلك في عتبة المنزل ما نسميه «حجاجة ميمونة» .

فاذا كان أول من يدخل الدار رجلا فان المرأة الحامل ستلد ابنا واذا كان امرأة فان المولود سيكون بنتا .

على أن التجارب لا تستعمل بالتتابع ولكن كل امرأة تستخدم الطريقة التى تحسنها للتعرف الى جنس مولودها المنتظر .

ويمكن أن تعاد التجربة بشرط أن تكون قد انبأت ببنت ولعل هذا مما يبرز ايثار الناس للبنين .

هذا وان المرأة الحامل تعتبر فى بيتها كأنها فى حالة لا تخلو من حرج ولا من خطر لانه يخاف على موتها قبل الوضع أو على وضعها قبل الاوان ويخشى عنها كذلك الاجهاض بحيث تتخذ جميع التدابير أثناء مدة الحمل لتلافى عسر المخاض حتى ولو كانت ولادة عادية وفى هـذا الصدد يأتى الاسرائيليون الى المنزل لتـلاوة بعض الادعية على المرأة الحامل .



تمثل هذه الصورة حفلة التعميد
فى كنيس اليهود

حفلـة «تقطيع الكداور»

عندما تدخل المرأة الحامل في شهرها التاسع فان والديهـا يرسلان لها قمط المولود في صينية مغطاة بالحرير .

وفيما مضى من الزمان كانت القمط لا تحتوى الا على قطع من الثوب لا مخيط فيها وكانت القابلة هي التى تتولى يوم الاحتفال بهذه المناسبة تفصيـل أو تقطيـع القمط ومن هنا جـاء اسم «تقطيـع الكداور» .

وكان هذا التفصيل يباشر بمحضر النساء اللاتى يغتنمن هذه المناسبة فياتين لتقديم التهاني والمتمنيات الى الام المقبلة فيتناولن الشاى والحلويات .

وفى أيـامنا هذه فان القمط تحتـوى على نفس الثياب التى يحتوى عليها جهاز المولود الفرنسي من صدرات وقلانيس وأحذيـة وهلم جـرا . . . وايا كان نـوع هذه القمط فانها تخاط أو تشترى مـن المتاجر العصرية على يد أهل الزوجة خلال الشهر التاسع من الحمل .

ولم تزل بعض العائلات تتمسك بهذه التقاليد خشية انتنبذها فتعرض نفسها لاحدى الكوارث لان الحفلة يقصد منها التخفيف من آلام الوضع بفضل الاقوال التفاؤلية التى يتعين على كل امـرأة أن تنطق بها في مثل هذه المناسبة .

الـــولادة

عندما تشعر المرأة بالمخــاض فان أمهــا وخالاتها وأخواتها وصديقاتها يأخذن ، بغية تسهيل الوضع ، فى التضرع الى الله والتوسل الى الاولياء فى حين أن زوج المرأة أو أباها يشرع فى ترتيـــل بعض المزامير أمام «الميزوزة» والميزوزة هذه عبارة عن ورقة تكتب فيها كلمة «شاداى» بمعنى (الله العلى القدير) ثم توضع فى غمد من معدن أو زجاج وتعلق بالمدخل الرئيسى للدار اتقاء لكل سوء .

واذا ما كان الوضع طويلا وشاقا فانه يلتجأ الى وسائل أخرى للتعجيل بالخلاص الميمون ومن هذه الوسائل مثلا ايقاد السرج بكنيس الاسرائيليين حتى يتم تدخل الاولياء الذين يمثلهم هذا الكنيس وغالبا ما تكتب بالعبرانية أسماء بعض الملائكة على اناء من طين يجعل فوق بطن المرأة الى أن تتمكن من الوضع .

أما عندما يحين وقت الوضع فان الام تستعين بقابلتين احداهما تدعى الرفادة تجلس على موطىء وسط الغرفة وبين ساقيها تلد المراة التى تجلس فوق ركبتيها . والاخرى تسمى «القابلة» وتجلس امامها بحيث تتلقى المولود ولا يسمح بدخول أى كان على المرأة أثناء مخاضها خشية من عين السوء لان المراة فى تلك الاثناء تكون فى حالة جــد خطيرة ولا ترى اعضاءها التناسلية الا القابلة .

وفى وقت الولادة فان القابلة تتلقى المولود وبموسى صغير معد من ذى قبل تقطع الحبل السرى بحيث لاتترك منه الا جزءا قصيـــرا يسقط من تلقائه فيما بعد ، ثم ان الام تحتفظ بهذا الجزء من الحبل السرى ملفوفا فى قطعة من الثوب وعندما يبكى المولود الجديد أو يأخذه الارق تأخذ الجزء المذكور وتغمسه ثلاث مرات فى قليل من حليبها ثم تبلل اصبعها وتعطيه للمولود ليمصه عسى أن يذهب ما به من سوء .

اما الغرس والحولاء وهما ما تسميهما العامة «بالخلاص» فترمى بهما القابلة ، غير أن هناك ظاهرة تجدر بنا الاشـــارة اليها وهى ان النســـاء يحتفظن بالغـــرس و يعلقنه فوق سرير الام لحمايتهـــا من

الافكار السيئة والوساوس الشيطانية . ومتى ييبس هذا الغشاء فانه يجعل في وسادة المولود ليبعد عنه الشرور والامراض وليحافظ عليه صحيحا سالما كما ولدته أمه .

وتتقاضى القابلة أجرتها عن التوليد مما تتبرع به عليها الزائرات .

وفي أيامنا الحاضرة فان النساء الموسرات يحضرن القوابل الاوربيات والفقيرات يذهبن الى مصحة التوليد .

وهكذا فقد ندر الالتجاء الى القابلة الاهلية .

واذا كان المولود ابنا فان العائلة تصيح بهذه العبارة «باروخ هبا» أي مرحبا بالضيف الجديد أما اذا كان بنتا فيقال «مباركة مسعودة» أي مباركة سعيدة .

ونذكر هنا بأن الابن يستقبل بحرارة أكثر من البنت لاسباب كثيرة منها انه يؤدي ازدياد الابن الى عدة حفلات دينية منها فيما يخص الولد البكر حفلة «بيديون هابين» أي فداء المولود الاول ولنا عودة في هذا الموضوع فيما بعد .

وعلى النقيض من ذلك فان البنت تعتبر مجلبة لهموم اهلها الذين يفكرون بمجرد وصولها الى هذا العالم في زواجها وشوارها وسيرتها وما الى ذلك .

ايام النحس و ايام السعد

يقال عن المولود الذى يخلق يوم السبت وهو يوم مقدس بانه سيكون له مصير يحسد عليه وانه سيكون مجلبة لسعادة أهله .

وعلى العكس من ذلك فان حياته لاتكون سعيدة اذا ما خلق فى الاسبوع الذى يحسب فيه التاسع من شهر آب وهو يوم التشاؤم الذى تحل فيه ذكرى هدم معبد فلسطين على يد تيتوس .

واذا ما تم الختان يوم التاسع من شهر آب فان أهل المولـود يطلقون عليه اسم «ميناحيم» أى المواسى حتى يجلب السعادة لاهله ولنفسه .

أما كلمة «ميناحيم» فتفيد الاسم الذى أطلق على المسيح الذى يقال بانه ولد يوم التاسع من شهر آب على الساعة الثالثة زوالا وقد سمى هكذا لان الله خفف من وطأة الشؤم الذى كان الاسرائيليون يتخبطون فيه يوم خراب المعبد .

حماية المولـود الجديـد

ان الطفل عندما يولد يكون عبارة عن مخلوق ضعيف للغايـة بحيث يتضرر من جميـع المؤثرات السيئة ، ولحمايتـه من العيـن الشريرة فان القابلة ترسم جبينه بخط عمودى أسود يعـرف «بالخموسة» وهي عدد الخمسة الذى يقى من الاصابة بعين السوء .

ويعاد الى الذاكرة هنا بأن القابلة لا ترسم الا خطا واحدا بسيطا لا تخميس فيه وانها تدهن جفون المولود بالاثمد وهي مادة تحضر على الشكل الاتى :

تضع القابلة فى قنديل صغير من معدن أبيض فتيلة مبللـة بـالزيت فتشعلها ثم تغفرها بصحن وما يتصـاعد منه من السناج يسمى كحلا ، ويستعمل الاثمد بواسطة مرود وهو عبارة عن عصية من فضة .

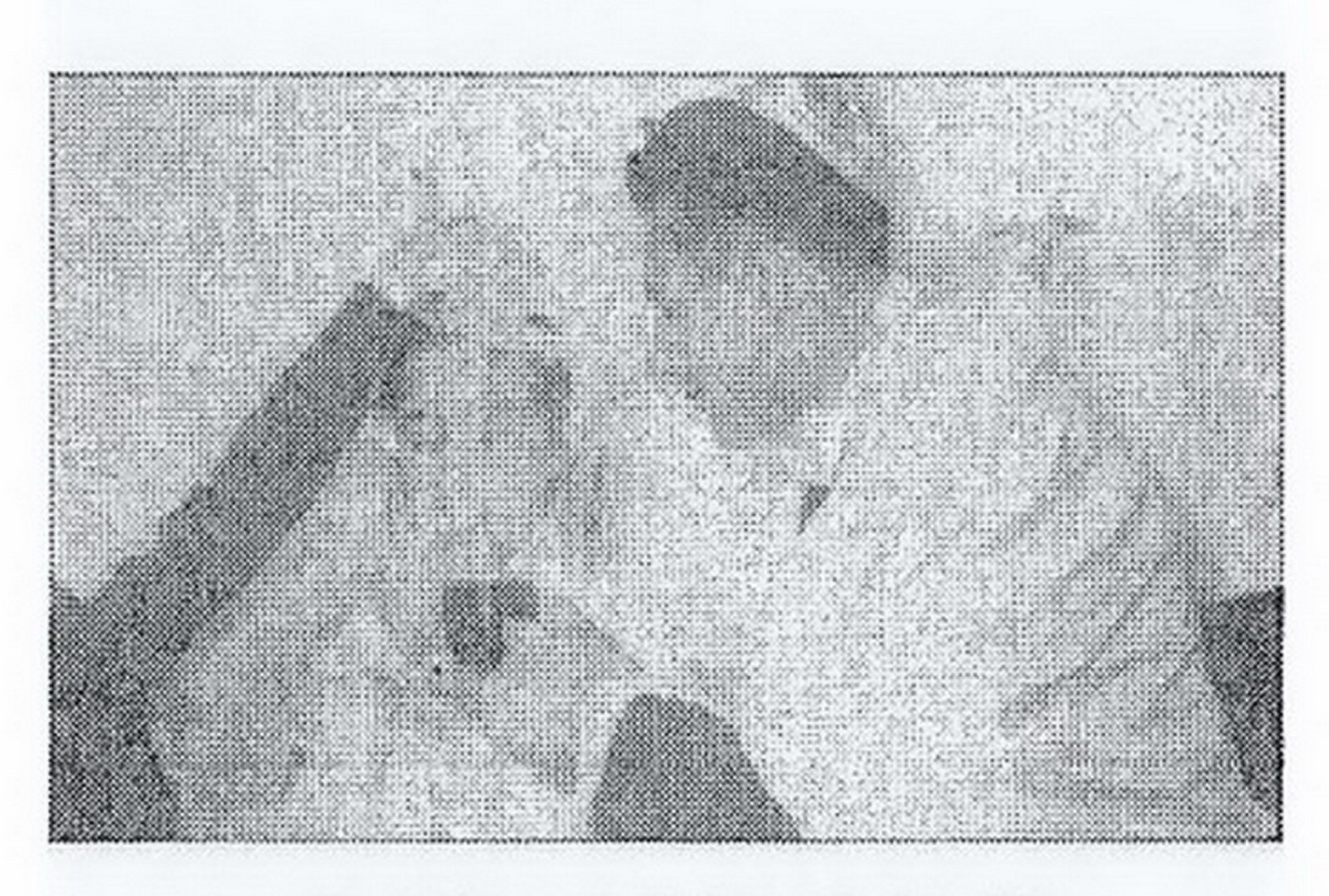
وتضيف بعض العجائز بأن معدن المرود يجلب السعادة ويـرد سوء العين الشريرة ولكن هذه العصية فقدت مدلولها السحرى ولم تعد تستعمل الا كأداة من أدوات الرفاهية وان هذه الحالة من الاحوال العديدة التى تبين بأن الفن مصدره السحر .

ثم ان للاثمد فضائل كثيرة وتدعى القابلة بأنها تستعمله لفتح عيني المولود وانه يزيد النظر فتنة ويضفي على المولود جمالا وبهاء ولا يعزى اليه الا بمثل هذه الفضائل لان لونه الاسود لايقى من العين الشريرة . ولـذا فان النساء يستعملن الاثمد باعتباره دواء عاديـا لامراض العيون دون اعطائـه أيـة صبغة سحرية .

أما لحماية المولود من العين الشريرة فان الام تربط بيد مولودها كيسا صغيرا على غرار السوار يحتوى على الشب والحرمل .

وعند ما يراد الوقاية من تأثير الشياطين فان النساء يعلقن بجدران وستر حجرة النفساء أوراقا من القرطاس تتضمن سورا من الانجيل مختارة من المزامير مع العبارة السحرية : «آدم وحواء»ليليت أخرج من هنا» ويشير هذا الطرد الى ليليت الذى يختطف المواليد فى الايام الاولى من خروجهم الى هذا العالم .

وفى بعض الاحيان تعلق النساء رأس ديك بمدخل الحجـرة قربانا الى الشياطين حتى لايدخلوا لاذاية المولود ، ومرة أخرى تعلق حلقات دائرية الشكل تتركب من عجين غير محلى بالسكر وغير ناضج بالاضافة الى خمس فليفلات وبعض الاشواك بغية تخويف الابالسة أو ابقاءها خارج الحجرة .



تمثل هـذه الصـورة تبادل العروسين كـأس الخمر
التي بـارك فيها الحاخام يـوم الـزفاف

الزيـارات والهدايـا

تذهب النساء خلال الاسبوع الموالى لازدياد المولـود لتقديـم تهانيئهن الى الام والاطلاع على أحوالها .

فيقبلن المولود الجديد ويقلن «تبارك الله عليه» أى بارك الله فيه ، وانه لمن اللياقة أن تعبر النساء عن هذا التمني حتى لاتخشى الام أن ترى مولودها يصاب بأذى لرؤية النساء اياه ، ولا ينبغي أن يعـزب عن الذهن هنـا بأن المراة توشك أن تتيقن من ان مولودهـا سيصاب بأذى اذا نظر اليه باعجاب أو أثنى عليه دون ترديد عبارة «بارك الله فيه» .

ولعله من حسن اللياقة أن يضاف هذا الاشتراك الى كل اطراء أو تنويه حتى لا يبقى فيه ما يؤذى أو يسيء .

وعندما تقبل المرأة المولود وتقدم متمنياتها للام فانها تضع على سرير المراة النفسـاءهديـة لايجب ان تكون اقل‌مما سبق ان تلقته صاحبتها من يد النفساء التى تقدم اليها اليوم هذه الهدية . ويستحسن أن يكون مبلغ الهدية يساوى او يفوق مبلغ الهدية الاولى بشرط أن يكون احد اضعاف خمسة ولا يخفى ما لعدد خمسة ولمعدن الفضة من مفعول مزدوج في دفع الوساوس والافكار السيئة .

كان أهداء الدراهم يجارى العوائد التقليدية أما اليوم فان الهدايا تحتوى على ما يتطلبه الذوق الاوربى وما يستعمل للرضيع من أقمصة وعطور ومشاط وغير ذلك .

وعند مـا تتسلم المرأة الهدية تبتسم لصاحبتها قائلة : «عقبى لـك يوم تلدين» أو اذا كان الامر يتعلق بفتاة عذراء «عقبى لـك يوم زواجك» .

نضـوب الحليـب

اذا ما نضب حليب النفساء في الايام الاولى فانها تتناول مشروبا يركب من الفصفصة وهذه طريقة شائعة عند المسلمين .

وتقول الدكتورة ليجي بأن الاسرائيليات بمراكش يأتين بالماء من غطارة باب الخميس المدعوة «تيريرت» ويشربنه للمرضع فيجيء الحليب غزيرا كل الغزارة .

اجتناب العلاقات الجنسية

عندمـا تلد المـراة بنتا فان زوجها لايقربها الا بعد مرور ثلاثة اشهر وعشرة ايام واذا كان المولود ابنا فان الاجل في ذلك لايتجاوز اربعين يوما وتكتسي هذه الفترة صبغة خاصة .

ثم ان الرجل يتجنب طيلة هذه الفترة الاتصال بزوجته وحتى الاقتراب من اشياءها الخاصة فينام في سرير غير سريرها وبحجرة غير حجرتها ان امكنه ذلك .

حفلــة التحديــد

لاتقــام حفلة التحديد الا اذا كان المولود ابنا ، وبهذه المناسبة فان الاقارب والاصدقاء والجيران يأتون لقضاء الليل بجانب المرأة النفساء طيلة أسبوع بأكمله ، وفى منتصف الليل من كل مساء تغلق ابــواب الحجرة اغلاقــا محكما للحيلولة دون دخول الابالسة وقتلهم المولود الذى يعرضه صغر سنه الى التاثر بالجنون والشياطين .

هذا وان الحضور يرتلون جميعا بعض المزامير ويقرؤون بعض التعاويذ محاولين بذلك طرد الارواح الشريرة ، على ان واحد من هؤلاء الحضور ياخذ سيفا عتيقا ويمر به على جميع جدران وأبواب الحجرة مبتغيا بذلك طرد الشياطين ، ثم يوضع السيف المذكور أمــام الام ومولودها لحمايتهما من الجنون كل ذلك مع الاعتقاد بأن معدن السيف معدن سحرى يبعد المخاوف والوساوس ويقى من العين الشريرة .

سبق التاكد بأن حفلة التحديد لا تقام الا اذا كان المولود إبنا ، فلم ذلك ياترى ؟

ان هذا التمييز بين الابن والبنت يرجع الى الاعتقاد بأن الجنون لا تهتــم الا بالمواليد الذين يرغب فيهم البشريون انفسهم على وجه الخصوص .

وتقول بعض العجائز بان البنت «محضبية» أى أنها محمية وان لها حصانة طبيعية لان الجنون تعتبر البنت ضعيفــة فتدعهــا دون اعارتها أدنى اهتمام .

غير أن هذه العادة السحرية فى جوهرها تتخذ صبغة دينيــة نظرا لما يرتل فيها من سور الانجيل التى يقصد منها كذلك ابعــاد الابالسة والشياطين .

الخـــتان

يباشر الختان في اليوم الثامن الموالي لازدياد المولود طبقا لما أمر به الله جلت قدرته فى معني قوله «يختتن منكم كل ذكر ابـن ثمانية أيام» .

وتعلق النساء حـول سرير النفساء جميع انواع التمائم لان المولود الصغير كثيرا ما يصاب بالعين الشريرة ، ولحمايته كذلك من هـذا السوء تزين الحجرة بعدة لبادات من «السيفر» لتحمى بمفعولها الدينى كلا من الام والمولود ، والسيفر هذا مدرج يحتوى على قوله تعالى الذى يمثل الالوهية نفسها ، أما اللبادة فتشارك فى هذهالحماية لاحتكاكها بالقول المقدس .

هذا ويلبس المولود الجديد حلة صغيرة من حرير وترتدى الام لباسا مزركشا بالذهب ثم تأخذ مولودها بين ذراعيها .

وفي فاس تقام حفلة الختان المدعوة «ملة» بعد صلاة الصبـــاح ويحضرها جمهور غفير لان هذه الحفلة تمثل دخول شخص جديد فى الجماعة الدينية وفيها تجديد العهد بين الله وبين الناس .

هذا ويؤتى من كنيس اليهود بكرسى عال يدعى «كرسى اليهو» أى كرسى ايلياء .

وان امتياز الجلوس على هذا الكرسى لاحتضان المولود أثناء عملية الختان يباع بالمزاد وينتفع به الشخص الذى يزيد أكثر من غيره ويعتبر ذلك «مسفة» أى حسنة لان من يشترى هذه الحظوة يمثـل النبى ايلياء الذى يقال بأنه يحضر جميــع عمليات الختان ، أما ثمن الحظوة فيدفع للكنيس الذى يتردد اليه ابـو المولود وامـا لاحدى الجمعيات الدينية بالمدينة .

وبعد عرض الحظوة للبيع بالمزاد وارسائها يؤتى بالمولود على رفرف من القطيفة المطـرزة ويسلم للشخص الذى اشترى حظـوة احتضانه ، ثم يجيء «الموهيل» أى المكلف باجراء العملية وهو أحد

رجال الدين قد لاتكون له ثقافة متينة ولكنه اكتسب بمزاولتهعمليات الختان سمعة طيبة فى أوساط المدينة ، وقبل الشروع فى العملية يردد الموهيل هذا الدعاء بالعبرانية :

الحمد لله رب العالمين
الذى سن لنا هذا الدين
وامرنا بختان البنين

ثم يتقدم الاب فياخذ مولوده ويقول بمحضر المدعوين بالعبرانية كذلك :

الحمد لله رب العالمين
الذى سن لنا هذا الدين
وامرنا بادخال البنين
الى ملة ابراهيم الامين
الحمد لله رب الاراضى والسماوات
الذى تفضل على بنعمة الحياة
وحقق لى هذه الامنية قبل الممات

وهنا يتسلم المولود الجديد لمن اشترى حظوة احتضانه وياخذ الموهيل القلفة بين أصابعه ويقطعها بشفيرة لا مقبض لها ثم يمص الموضع المقطوع ، ويبصق الدم فى صحن ملؤه الرمل فيغسل الجرح بشىء من ماء الحياة وينشر عليه مسحوقا خاصا يحضر بالمنزل ويستعاض عنه اليوم بزيت الحوت أو بعض المنتوجات الصيدلية الاخرى ، واخيرا فان الموهيل يأخذ ضمادا يضمد به جرح المولود وهكذا تنتهى عملية الختان .

وقد يتساءل المرء عن القلفة ، أين هى وما مصيرها ؟ انها تقبر فى صينية مليئة بالرمل والورود تخرج منها بعد ذلك بأيام فتلفف فى قطعة من الثوب ويحرص على حفظها باحدى الخزائن .

واذا كانت هناك امرأة لا ترزق الا البنات وأرادت أن يكون لها بنون فانها تطلب هذه القلفة وتبلعها ويقال انها تنجع فيها .

أما بعد عملية الختان فان الحضور يشرعون في ترديد هـــذا النشيد الديني .

ربنا كما ادخلته في عهد ابراهيم الاميــن
لقنه ما سننته لنا من الاخلاق والقوانيــن
واحفظه حتى يرفل في حلل الزواج امين

وفى هذه الاثنـــاء توزع بين الحضور باقات الريحان والـــورود كما يقدم لهم عجين زكي الرائحة يتعين على كل واحد أن يشمه عندما ينطلق الرباني بالدعاء ولا يكتسى شم هذا العبير أية صبغة سحرية بل يقصد بذلك شكر الله الذى خلق النباتات الاريجة وبوجه عـــام جميع الاشجار والفواكه .

ثم يأخذ الرباني المولود ويعلن عن الملأ الاسم الذى اختاره لــه أبواه وهو يقول :

ربنا احفظ لنا ولاهله هذا المولــود
الذى سيعرف فى اسرائيل باسم داود

وقد أطلقنا على المولود هنا اسم داود كما يمكن أن يطلق عليه اسم ابراهيم أو اسحاق أو يعقوب أو اسم أحد الاولياء أو اسم احـــد اقاربه تخليدا له ، على انه لايمكن ابدا ان يدعى باسم ابيه اذا كـــان هذا الاخير حيا خشية من ان يموت .

وأخيرا بعد عملية الختان والاعلان عن الاسم الذى سيعرف به المولود تقدم للمدعوين وجبة من الطعام تكون ختام الحفلة .

فـداء الابـن البكـر

يدعى هذا الفداء بالعبرانية «بيديون هابين» وباللهجة اليهودية «فكان الكوهن» .

ان كل ذكـر بكر أمه يجب فداؤه بعد اليوم الواحد والثلاثين من ولادته اذا لم يكن أى واحد من أسلافه ينتمى الى عائلات الكوهن أو ليوى .

ويخلد هذا الفداء ذكرى الايام التى دمر فيها الله جميع أبكار العائلات المصرية وجميع أبكار حيواناتهم باستثناء ابكار الاسرائيليين وأبكار مواشيهم .

وبهذه المناسبة تقام حفلة عائلية يوم الواحد والثلاثين من ولادة الابن البكر .

فيأتى أحد أفراد عائلة الكوهن ويخاطب أم المولود بمحـضر المدعوين قائلا : أهذا الولد ابنك ؟ ألم ترزقى غيره ؟ الم تجهضى .. وعندما تجيبه الام بالنفى يتوجه الى الاب بقوله : «لقد وهبنى الله هذا المولود واذا أردت فداءه فعليك أن تعطينى مبلغ خمس سيكلات فضة» ويساوى هذا المبلغ خمسة عشر فرنكا تقريبا .

وحينئذ يتلو الاب أحد الادعية ويسلم المبلغ المطلوب للكوهن الذى بيده المولود فيرد الكوهن المولود لابيه ويـقول له : «ان هـذا المولود لك فقد فديته» .

وعادة يختار كوهن غير ميسور واذا كان ذا يسر فانه غالبا ما يتصدق بهذا المبلغ .

أما الشخص الذى يفدى منه البكر فمن الواجب أن يكون أحد افـراد عائلة الكوهن لان هذه العائلةمن سلالة هارون هاكوهن اخـى النبى موسى عليه السلام .

وقد قال الله لهـارون : لك جميع ما ينذر لى من أبكار الرجال والحيوان ولكن أبكار الرجال يفدون وعلى الراغبين فى فداءهـم أن يفعلوا ذلك عندما يبلغ المولود شهرا كاملا من عمره» .

وفى النواحى البربرية وحتى العربية فان الاسرائيليين اذا كانت لهم ماشية يفدون الذكر البكر منها بخروف أو جدى . وهكذا فقـد شاهدت بأكادير فـداء بكر حمارة كان صاحبها الاسرائيلى يحرسها عن كثب فكان مولودها الاول ذكرا .

وحضر هـذه الحفلة جمع كبير من الاعيـان وأعضاء الجمعية الدينية ، وبينما هم يرددون بعض الاناشيد التقليدية جىء بحميـر مزين بالحرير والمناديل المزركشة بالذهب .

فتقدم الكوهن وأخذ الحمير ثم جاء صاحب الحيوان وفداه منه بخروف وبعد ذلك قدمت الحلويات وكؤوس الشاى للمدعوين وأقيم عشاء للاقارب والاصدقاء .

فتـرة الاربعيـن يومـا

ان النساء لا يسمحن باخراج أى سائـل من الدار طيلة مـدة الاربعين يوما بل يرفضن حتى تزويد احدى الجارات بقليل من الماء خشية أن ينضب حليب النفساء .

والجدير بالملاحظة أن فترة الاربعين يوما هـذه المليئة عنـد شعوب أخرى بالتقاليد والاحتفالات السحرية ، لاتكتسى فى الاوساط الاسرائيلية المغربية بالمدن أيـة صبغة خاصة .

حلاقـة الشعـر الاولى

عندما يبلغ المولود السنة الاولى من عمره يحلق شعره وتكتسى هذه المناسبة صبغة دينية صرفة .

أما شكل الحلاقة فينحصر فى الاحتفاظ بمربعين من الشعر على الصدغين فى أعلى الاذنين . ولم تعد الحلاقة تباشر اليوم على هذه الكيفية بل ان الاطفال البالغين سنة واحدة من العمر أصبحت تحلق رؤوسهم على الطريقة الاوربية .

الاحتفال بعيد الخمس سنـوات

عندما يبلغ المولود السنة الخامسة من عمره تقام له حفلة عائلية تقدم أثناءها كؤوس الشاى والحلويات .

وان هذه كذلك لحفلة من حفلات الانتقال من طور الى طـور آخر اذ ينتقل المولود من مرحلة كصبى أو صبية الى مرحلة البنيـن الصغار أو البنات الصغيرات فيصبح بذلك قابلا للمدح أو التأنيب .

وبمناسبة هذه الحفلة فان المولود يحمل فى عنقه طلاسم أو جواهر من الذهب تنقش عليها كلمة : «شاداى» أى الله العلى القدير لان المولود يدخل فى اليوم الاول من سنته الخامسة الى مرحلة جديدة فيكون معرضا للاصـابة بالعين الشريرة .

عـرس «الكتـايـب»
عـرس الاطفـال

ان عادة الاحتفال بزواج الاطفال لم تعد شائعة الا فى بعـض العائلات المتأصلة من فاس والتى تعيش عيشة متوسطة .

وقد كان يشرع فى هذا الاحتفال ليلة «الميمونة» وهى آخر ليلة من ليالى الفصح يسهر فيها الناس بوجه عام ويغمرها الفرح والبهجة، وكانت النساء يذهبن ليخطبن للفتى فتاة والسنتهن تنطلق بالصياح والزغاريد .

وفي يوم السبت الموالى ليوم ذكرى موت القديس ربى شمعون باريوحاى تنظم عائلة الفتاة مأدبة غداء على شرف عائلة الفتـى وبعد تناول طعام الغداء يخضب بالحناء كل من الفتى والفتاة وتشرع المهللات فى ترتيب شعر الفتاة بمنديل من حرير و «فستول» وهـو قلنسوة تستعملها النساء المتقدمات فى السـن ، أما الفتـى فيلبس دراعـة ويحتزم بنطاق مزركش بالذهب ،

ثم يأتى بعض العزاب فيحملون الخطيب والخطيبة على أكتافهم ويطوفون بهما على الاقـارب والاصدقاء وفى كـل دار تقدم لهما قطعة من السكر ويقال لهما: بياض السعد و بطولان العمر: أى حياة سعيدة وعمر مديد ويباشر هذا الطواف سبع مرات خـلال أيام الاثنيـن والآحاد والسبت .

وفى ليلة نفقة عيد «سابوعوت» أى عيد العنصرة تأتى المهللات ويذهبن بالخطيبين الى الحمام فيغسلن لكل واحد منهما يدا واحدة ورجلا واحدة ثم يتوجهن بهما الى دار الخطيب حيث تباشر حلاقـة الشعر ويحضرها المرتلون والربانيون .

أما يوم العنصرة فان عائلة الفتى تعد فيه لعائلة الفتاة خبـزا جميلا مزوقا تحتفظ به الفتاة لنفسها ويأتي الرباني فيكتب بالعسل عقد نكاح الخطيبين وبعد الانتهاء من التحرير يناولهما العقد فيلحسانه وتختم الحفلة بمادبة يقدمها اهل الفتى لعائلة الفتاة واصدقائها .

وتعتبر هذه الحفلة مجلبة للسعادة بحيث يلعب كل عنصر من عناصرها دورا لايخلو من أهمية .

وتجرى مراسيم الحفلة جميعها أثناء الايام المقدسة أو الاعياد الدينية حتى يبارك الله في الخطيبين فيمتعهما بحياة مديدة ويمكنهما من الزواج معا ان سمحت الاقدار بذلك .

وتجدر الاشارة هنا الى أن مثل هذه الحفلات تقام بمراكـش وتكتسي صبغة لاتخلو من أهمية بحيث يقصد منها حماية المولـود الجديد الذي فقدت أمه أولادا لها صغارا .

وتقول الدكتورة ليجي في هذا الباب بأن اليهود يقيمون دائما بقصد الحماية حفلات خطبة لابنهم الجديد مع فتاة تتمتـع بكـامـل الصحة ولم يسبق لامها أن فقدت أولادا صغارا .

حفلـة التعميـد الاول

عندما يبلغ الطفل السنة الثالثة عشرة من عمره يتعين عليه ان يحمل «التفيليم» وهى قطعة من الجلد يربطها اليهود فى أذرعهـم ، ويحملونها على جباههم وقت صلاة الصبح مكتوبة عليها فقرات من التوراة ، ومنذ ذلك الحين فان الطفل يحتل مكانـه فى المجتمـع الاسرائيلى ويصبح فيه عضوا حقيقيا له قيمته الشخصية ، وهكذا فان الطفل يعد من الان من الجماعة الاسرائيلية ويسمح له بالدخول الـى الكنيس .

وبمناسبة حمل «التفيليم» تقام حفلة فى يوم الاثنين أوالخميس وهما يومان لتلاوة التوراة فى صلاة الصبح بالكنائيس الاسرائيلية .

وعندما يقرر أن يحمل الطفل «التفيليم» يوم الاثنين مثلا فانه يوجه الدعوة لاصدقائه مساء يوم الاحد حيث يزور بصحبتهم أقاربه الذين يقبلونه ويهبون له مبلغا من الدراهم .

أما الدار فتعد فيها مائدة كبيرة توضـع عليهـا الحلويـات والمباخر ذات الرائحة الاريجة .

وبمجرد ما ينتهى الرجال من صلاة العشى يشرع فى حفلـة «التحفيف» وهو حلاقة شعر الطفل مع الاستماع الى بعض الاناشيـد الدينية حول المائدة المذكورة .

وهنـاك يقف الطفل ويأخـذ بمحضر المدعوين واستـاذه فى العبرانية ، فى تلاوة بعض القطع الدينية وعند انتهائه من ذلك يقبل أيدى المدعوين تحت وابل من التهاليل والزغاريد .

ثم يقف الحلاق ويبدأ فى حلاقة شعر الطفل وشعر أبيه وشعر اخوته وأعمامه وأصدقائه .

وعندما يريد المدعوون الانصراف فانهم يضعون بكل واحد من الصحون الموجودة فوق المائدة امام الرباني والحلاق مبلغا من الدراهم وهم يهنئون صاحب الدار ، وتعد هذه النقود لاداء أجرة المنشدين والرباني معلم الطفل والحلاق .

وغداة يوم الحفلة يأتي معلم الطفل فى العبرانية فيربط التفيليم على ذراع الطفل ويلبسه «السيسيت» وهو الوشاح الذى يتعين على اليهودى أن يحمله أثناء الصلاة .

وعقب هذه يتوجه الطفل صحبة أبيه والربانى الى الكنيس لاقامة الشعائر الدينية فيتقدم لاول مرة الى المنبر حيث يتلو أحد الادعيـة وحيث يقرأ الربانى أمامه فى «السيفير» أى فى مـدرج التـوراة القطعة الخاصة بذلك الاسبوع .

وعندما يغادر الطفل «السيفر» فانه ينتصـب فوق الكرسـى ويلقى خطابا دينيا بالعبرانية .

على أن أصدقاء الطفل عندما يلاحظون انه على وشك الانتهـاء من هذا الخطاب يزيلون له كلا من «التفيليـم» و «السيسيـت» ولا يردونهما له الا حين يرجعون الى الدار ويعطيهم أبوه بعض الدراهم .

وفى نهاية الصلاة تأتى نساء عائلة الطفل الى باب الكنيس مصحوبات ببعض الموسيقيين ، ويتوجه هذا الموكب الى الدار تحت زغاريد النساء .

وفى ختام هذه الحفلة يجتمع المدعوون حول مادبة فخمة تقدم لهم فيها أنواع مختلفة من المأكولات والمشروبات .

كما يقدم الطفل بدوره الى أصدقائه مأدبـة يجتمعـون عليهـا ويتجاذبون حولها أطراف الحديث .

ومما تجدر الاشارة اليه أن الطفل أصبح اليوم يتناول الكلام أثناء الحفلة ويلقى على الحضور الخطبة الاتية التى ترجمناها منااللغة العبرانية :

سادتي

« يطيب لى قبل كل شيء ان اشكركم من صميم قلبى عن تشريفكم اياى بالحضور في هذه الحفلة ، اني أتعهد من الآن بان أراعي وصيتين جوهريتين من توراتنا وهما : « ميسفاة تاليت وميتسفاة تفيلين » .

ان كل وفى من الاوفياء يضع التفيلين على جبينه وقلبه وهما العضوان الرئيسيان في الجسم البشرى .

انى اتقدم اليكم اليوم مرتديا التاليت والتفيلين وان هاتين العصبتين اللتين ترونهما حول ذراعي ورأسى لتربطاني متينا بالايمان في إسرائيل واني لافصل من الان من أيام طفولتى تلك الايام الهادئة الوديعة المليئة بالراحة والمتعة والخالية من المخاوف والهموم ، نعم أنفصل عن هذه الايام لاخوض معركة حياة جديدة زاخرة بالواجبات والمسؤوليات .

انني أرى نفسي في ملتقى طريقين اثنين أولهما ذلك الطريق الذى أتبعته حتى الآن وهو طريق كله أزهار وكله روعة ونضارة اما الثاني فهو عبارة عن مسلك طويل ملتو ووعر يتطلب الكثير من الفطنة والانتباه .

لقد كنت فيما مضى أعتبر نفسى طفلا بعيدا عن كل مسؤولية أما اليوم فانى سادخل في مصاف الرجال لاشاطرهم ما عليهم من واجبات ، وعلى غرار الجندى في ساحة الوغى فانى سأتسلح بالعزم والثبات للقيام بالمأمورية الملقاة على عاتقى .

كنت حتى اليوم أتخبط فى غياهب الجهل وأتعلق بكل ما يمكن الاهتمام به . اما الآن فقد دقت لى ساعة الواجب وانى لادرك بكل وعى معنى هذا الحادث الرئيسى من حياتى .

انه يوم عظيم اقطع فيه كل صلة بايام الطفولة السعيدة لاقتحم بحزم وثقة مسؤوليات المستقبل الذى سيكون مليئا كله باخلاص للتوراة واليهودية ، انى أستعين بالله العلى الدائم فى القيام بواجبى نحو عظمته بكل فضل وشرف .

ورغم صغر سنى فانى ابيت الا أن اتوجه الى ابوى والى جميع افراد اسرتى وبالخصوص الى اساتذتى الذين نفخوا فى روحى احترام التقاليد الاسرائيلية لاشكرهم جميعا عما احاطونى به من عناية منذ ان جئت هذا العالم الى ان بلغت هذا اليوم الابيض الاغر من حياتى .

أساتذتى وأهلى الاعزاء ، ما أكثر الجهود التى بذلتموها لتجعلوا منى فتى مثاليا وكم عانيتم فى تربيتى على النبالة والخصال الحميدة وها أنا اليوم اغتنم هذه الفرصة السانحة لشكركم وطلب رضى الله لكم والدعاء لكم بالسعادة والعافية والحياة المديدة والتوفيق أمين .

وأخيرا اسمحوا أيها الحضور بأن أرفع يدى أمام هـذا الجمـع المقدس لاقسم بأن أبقى فتى مطيعا لابوى واساتذتى ويهوديا صميما وفيا لشعبه متمسكا بدينه وتقاليده، وان هذا التعميد العلنى لخير جزاء لكم عما كنتم تظهرونه لى من حب وعناية» ،

الخطبة

عندما يبلغ الفتى سن الزواج فان الخطبة لا تكون على يد أهله ولكن على يد بعض الوجهاء .

وبما أن اباه لايجرأ على الذهاب بنفسه لطلب الفتاة من والدها خوفا من الرفض فلعله من اللائق والافيد أن يوعز بذلك الى بعض الاعيان .

وعندما يريد أبو الفتاة رفض هذا الزواج فانه يعتذر بدعوى ان البنت لا ترغب في الزواج او انها لا زالت لم تبلغ سن الزواج أو أنها ستتزوج ابن عمها وان هذه لطريقة لباقة فى الرفض اذا كان الفتى لايليق بالفتاة سواء أكان لاينتمى لعائلة طيبة ام لعدم توفره على ما يضمن له مستقبلا زاهرا .

أما اذا رضي أبو الفتاة عن الخطبة فانه يقول : «مبارك مسعود» أى مبارك سعيد .

هذا وبعد مرور بضعة أيام يجتمع أهل الفتى باهل الفتاة للاتفاق على شروط الزواج .

فاذا كان أبو الفتاة يتوفر على ثروة ما فانه يعين مبلغ الدراهم أو الملك الذى سيمهر به ابنته .

واذا تم الاتفاق بين الطرفين فان موعدا يضرب للاحتفال بالخطبة وبهذه المناسبة فان المدعوين يذهبون أولا الى دار الخطيب عند العشي حيث يتناولون الشاى والحلويات ثم يتوجهون صحبة الخطيب واهله الى دار الفتاة وهناك تقام حفلة استقبال على شرفهم يقدم لهم فيها كذلك الشاى والحلويات واللموق .

هذا وان الخطيبة تقبل ايادى المدعوين وعلى راسهم الربانيين والاعيان كما تقبل يد أبى زوجها ورأسه فيدرج فى اصبعها هذا الاخير خاتما أو خاتمين وفى الختام ينصرف المدعوون وهم يرددون «مبارك مسعود» .

وفى يوم السبت الاول الموالى للخطبة تقام حفلة بعد الظهر بدار الخطيبة حيث يرسل الخطيب مع بعض النساء جواهر وحلويات .

على ان الفتاة توجه الدعوة لخطيبها ولبعض الفتيات من صديقاتها فتقيم لهم حفلة شاى بالحلويات .

وكلما حل أحد الاعياد الدينية فى الفترة الفاصلة بين الخطبة والبناء فان عائلة الفتى ترسل الى أهل الفتاة خمس صوانى مليئة بالجوز والتمر والحناء والحلويات وأقراص السكر ويرمز هذا كله الى السعادة والرخاء وقد جرت العادة بارسال خمس صوانى لان عدد الخمسة يقى من العين الشريرة .

وفى ليلة عيد «كيبور» وهو عيد الكفارة والغفران فان الخطيب يرسل الى الفتاة دجاجة سمينة يطوقها برباط جميل ، وتعد هذه الدجاجة لذبحها فى نفس المساء على يد الربانى ويقصد من هذه التضحية تحميل هذه الدجاجة كل ما يمكن ان تصاب به الفتاة من الامراض وتجرى هذه العادة نفسها سنويا ليلة يوم الغفران وتدعى «كبارة» .

هذا وان كل رجل فى العائلة ، يذبح ديكا كما تذبح كل امرأة دجاجة وهكذا يذبح من الدجاج بقدر ما يوجد فى العائلة من أفراد فنرى الخطيبة تحظى بدجاجتين اثنتين احداهما من عائلتها والاخرى يرسلها لها خطيبها .

وفيما مضى من الزمان كانت الفتاة تلام عن كثرة رؤيتها للخطيب وكان ذلك يفسد من سمعتها .

واذا ما انفسخت الخطبة لسبب من الاسباب فان الفتى يطالب بارجاع ما أهداه للخطيبة من الحلى والجواهر بحيث نرى فى فاس ان أهل الفتاة لا يترددون فى ارجاع هذه الهدايا حتى ولو لم يكن أى داع جرى لفسخ الخطبة .

أما فى الرباط والدار البيضاء فان الفتاة تأبى ارجاع الهدايا اذا كان السبب فى فسخ الخطبة يرجع الى الخطيب .

مراسيم الـزواج

ان الزواج يوصى به كل من الدين والاخلاق وفيما مضى من الزمان كان الاهل هم الذين يهتمون بزواج فتاهم دون استشارته .

على انه غالبا ما كان يطلع بواسطة أحد الاشخاص على المساعى التي يقوم بها أبوه أما اليوم فقليلا ما يتم الزواج على هذه الطريقة العتيقة .

ومن العادات الشائعة قديما عند الجاليات الاسرائيلية الغربية كان الزواج يعقد على الفتيات منذ السنة السادسة من عمرهن مع تاجيل البناء وكان الزواج يباح للبنين بمجرد بلوغهم سن الثمانية عشرة وكانت العائلات ترى نفسها ملطخة بالعار اذا لم تتزوج بناتها قبل الثانية عشرة ولا يخفى ما كان يترتب عن هذه العادة من الامراض والاضرار اذ غالبا ما يكون الزوجان غير متساويين فى السن بحيث يكون الزوج بالغا ويرى زوجته بعيدة عن هذا النضج كل البعد .

هذا وقد أدت المجهودات الجبارة التى بذلتها الرابطة الاسرائيلية العالمية بمعونة الجاليات اليهودية فى وضع نظام يمنع الزواج قبل الثانية عشرة فيما يخص الفتيات وقبل الخامسة عشرة فيما يخص البنين ويضاف الى ذلك بأن الاخلاق نفسها قد تطورت فى هذا الصدد فأصبحت الاجيال الاخيرة تطبق العوائد الفرنسية .

نهار الطرف الابيض

ومراسيم الزواج عديدة كثيرة ولكل منها صبغة خاصة وتجرى الحفلة الاولى يوم أحد وتدعى يوم «نهار الطرف الابيض» أى يـوم القطعة البيضاء من الثوب وهو يوم تأتى فيه النساء المهللات الى دار الخطيب فيأخذن صينية مليئة من أقراص السكر وصحنا من الحناء ثم يلبسن الخطيبة ثيابها ويجعلن لها الحناء على رأسها ويشددن لها عليه بنسيج ابيض تفـاؤلا لهـا بحياة كلهـا هنـاء وسعادة ويبقى هذا النسيج على راس الخطيبة ليلة بكاملها ، وفى غد الليلة المذكورة يأخذه الخطيب ويحتزم به بعد أن تعقد فيه سبع عقد .

وكما هو الشأن فى جميع التقاليـد السحريـة فان العقـد المستعملة شائعة ولها أهمية جد كبيرة اذ يظن بأن العقدة أمر يخفف من حدة مرض الشخص ويقيه جميع أنواع السوء مما يؤدى بالخطيب الى الاحتجاب ليلا حتى تحل الليلة التى يزيل فيها هذا الحزام لان الاعتقاد يذهب بالناس الى أن الخطيب يكون محفوفا بالخطر طيلة الاسبوع الذى تجرى فيه مراسيم الزواج ظنا منهم بأن الشياطين يحسدونه على ما يرفل فيه من حلل السعادة والبهاء .

على أن هذا الاعتقاد الذى كان يقصد منه حماية الخطيب من الامراض والوساوس قد اضمحل اليوم وتلاشى أمره .

سبت الــراى

ويدعى السبت الموالى لهذه الحفلة الاولى «سبت الراى» وهو يوم تذهب فيه المهللات صباحا الى دار الخطيب منطلقات بالزغاريد ثم يجمعن جميع فتيات العائلة ويقصدن دار الخطيبة حيث تقدم لهن هذه الاخيرة أقراص السكر والعطور ، وبعد صلاة الصباح يشكــل الخطيب وأصدقاؤه موكبا ويتوجهون نحو دار الخطيبة حيث يقدم لهم الشاى والحلويات وحيث يستمعون الى الربانيين وهم يرددون أناشيد دينية على شرف الخطيب .

وفى صباح يوم الاحد يرسل أهل الفتى الى الخطيبة صينية مليئة بأقراص السكر وأخرى فيها الحنــاء وفى المساء تقــام حفلة كبيرة عند الخطيبة التى يرسل اليها أهل الفتى كذلك بيضة وعسلا وقطنا وحليا .

وعند مــا يشرع الموسيقيون فى ترديــد انغامهم يعرى رأس العروسة وتجعل البيضة فى قطن ثم تأتى احدى العجائز وتفقس على رأس العروسة البيضة مرددة : «باليمن والسعادة» .

ولنصاعة البيضة فى هذه المناسبة معنى التفاؤل والسعادة .

وفقس البيضــة على رأس العــروسة أمر شائــع كذلك عند المسلمين وفيما يلى حديث الدكتورة ليجى فى هذا الصدد :

«فى يوم العرس تقوم بترتيب شعر العروسة امرأة سعيــدة وبعد أن تجعل الحناء على رأس العروسة تأخذ مفتاح الحجرة الشرقية ثم تضــع البيضة فــوق رأس الفتاة وتفقسها بحيث ينتشر سائلها على مجموع شعرها ترفيئا لها» .

وحوالى الساعة الخامسة مساء تحضر جميع النساء المدعوات وقد ارتدين ثيابهن الفاخرة لتناول الشاى بدار الفتاة والاستماع الى بعض الاغانى الاندلسية .

ليلــة الحنــاء

وفي مساء يوم الاثنين تقام حفلة الحناء وفيها تحني العروسة يديهــا .

وتحضر النساء بملابسهن الفاخرة وجواهرهن البراقة الى دار الفتاة وقد زينت بالزرابي الجميلة ثم يأتي العروس صحبة أصدقائه الاقربين مرتديا ثيابا من حرير وعلى رأسه عمامة كما تأتي العروسة على غرار العروسة المسلمة متحلية بأغلى الملابس وأبهاها حاملة على جبينها تاجا مرصعا بالذهب وتجلس بجانب خطيبها وأصدقائه .

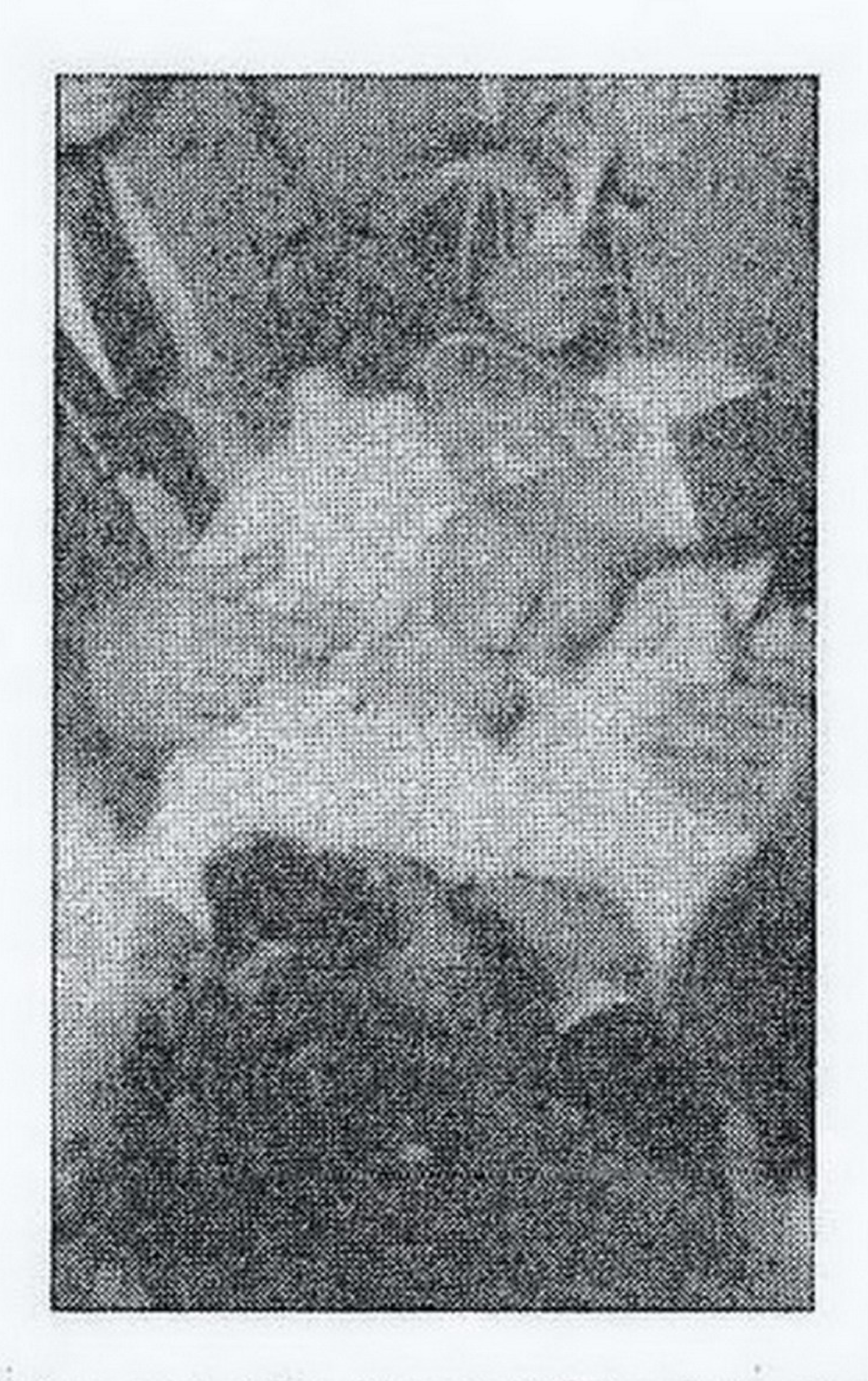
وترمي الغاية من هذا التنكر الى مغالطة الابالسة التي قد تحوم على العروسين وفي التنكر كذلك حماية لهما من العين الشريرة . أما الجيل الحاضر فانه يجهل هذا المعنى السحري ويــرى في التنكــر المذكور تسلية و وسيلة لجعل هــذه الحفلة الساهرة بهية رائقــة متلائمة مع ما ينشد فيها من الاغاني الرخيمة .

واذا ما أراد أحد المدعوين الانصراف فانه يتقدم بهديته يتلقاها منه أحد الموسيقيين معلنا انها هدية من فلان الى الخطيب والخطيبة والى جميع الحضور وان لصاحبها من الله خير الجزاء .

وتعتبر هذه الهدية سلفا يتعين ارجاعه في مثل هذه المناسبة ، وان الدراهم المقدمة على هذا الشكل تعفي أهل العروسين من دفع أجرة الموسيقيين وتكون بمثابة تفاؤل للعروسين باليمن والسعادة .

وفي الصباح تأتي «المزورات» أي النساء اللواتي لم يتزوجــن الا مرة واحدة ويحننن يدي الفتاة ورجليها . ويقال بان الحناء تحمي العروسة من العين الشريرة لكونها سريعة التأثر بالقوى السحرية ، على أن الجيل الحاضر لايعير الحناء أي اهتمام ولا يــرى فيها أيــة فضيلة من فضائل الوقاية من الابالسة والشياطين .

وتجدر الاشارة هنا الى ان نساء ناحية مراكش ولا سيما نسوة اميزميز ينشرن الحناء فى جميع زوايا الغرفة حتى لا يحسد الجنون العروسة على سعادتها ويقلن وهن ينشرن هذه الحناء : «نسألكم الله الا تمسوا العروسة بسوء وليعط الحاضر منكم الغائب قليلا من هذه الحناء» .



يبدو فى هذه الصورة المختن وهو يرشف الطفل خنصره بعد أن غمسه فى كوب خمر باركها الحاخام وتقام هذه الحفلة الدينية بعد اجراء عملية الختان رمزا لاطالة عمر الوليد فى جو حافل بالسعادة والهناء .

نهار قيمان الشورة

وحوالى الساعة الثانية من زوال يوم الثلاثاء يعرض مهر العروسة على زربية تكون مفروشة على الارض ويضم خواتم وجواعر وفروش و وسادات مزركشة .

يدعى يوم هذا الحفل «نهار قيمان الشورة» أى يوم تقويم المهر اذ يحضر موثقان اثنان ويقدران ثمن المهر بمحضر المدعوين . على أن الثمن الاجمالى لايقيد فى عقد النكاح الا بعد أن يضاف اليه ما يساوى ثلاثين فى المائة من مقداره وبعد أن يضرب المجموع فى نفسه أربع مرات . ويلتزم الزوج فى حالة الطلاق بتأدية هذا المبلغ كاملا غير منقوص .

وفى المساء ينقل المهر الى دار العروسة تحت تهاليل النساء وهن يرددن : «عباوا الشورة وخلوا الميادى» أى ذهبوا بالمهر ولم يتركوا سوى الموائد . وفى المساء يأتى المنشدون الى دار الفتى لترديد بعض أغانيهم ، ثم يجىء الحلاق ليحلق شعر الخطيب وأصدقائه .

على أن هذه الحلاقة التى كان يقصد منها فيما مضى ابعاد العين الشريرة لم يعد لها اليوم أى معنى من معانيها السحرية القديمة .

واصبحت هذه العادة لا تكتسى الا صبغة لياقة نحو المدعوين كما أضحت فرصة لمكافأة الحلاق والمنشدين ببعض الدراهم فى حين أخذ الناس ينظرون اليها نظرة دينية محضة لما يرتل فيها من آيات التوراة .

ليلة الحمام

وعند منتصف الليل تأتى النساء ويذهبن بالعروسة الى الحمام وبعد الاستحمام تخرج العروسة وتصحبها فتيات يصفقن و يهللن وتتقدمهن أم العريس حاملة سراجا أبيض مشعولا واذا ما تغيبت هذه الاخيرة تنوب عنها فى ذلك احدى نسوة العائلة وأثناء هذا المسير تتغنى النساء بالنشيد الاتى :

ها الشمعـة جاتهـا
صافطتها لها حماتها
آ العوامة خلخال لالا راه اداه الواد

***

عباها عباها العروس هو مولاها
عباته عباته العروسة هى مولاته

***

يا ولد خالتى
ورى لى دار الطبيب
عينك الى جرحتنـى
وانا درى صغيـر

***

آ العروسة علاش كاتبكى ؟
خلينى نبكى عبيت راجل شيبانى
خلينى نبكى عبيت راجل باحبابه
آ العروسة علاش كاتبكى ؟
خلينى نبكى عبيت راجل شيبانى

***

حفلة ماسا ايسا

وفى الايام السالفة كانت العروسة عندما تخرج من الحمام تقام لها حفلة تدعى «ما سا ايسا» أى وجد امرأة وهى حفلة تنظم على شرف الفتاة التى يعتبر استحمامها هذا بمثابة تطهير وتزكية .

ويخول الفتى في هذه الليلة صفة سلطان ويتولى الحضور انتخاب الوزراء والاعوان أضف الى ذلك أن الخطيب يرتدى لباسا اسلاميا ويضع على رأسه عمامة كبيرة من الحرير ثم يخرج ليتجول بشوارع الملاح .

وهنا ياتى أحد الوزراء ويركب العروس على ظهر بغل معد لذلك ويمشى الوزراء صحبته وهم يلوحون بمناديل من حرير كما هو الشأن فيما يخص السلطان وهو يمتطى صهوة جواده ، أما اصحابه ويظهرون بزى الاعوان فيشايعونه وهم يرددون :

الله يبارك عمر سيدى
حنا حجاج كيف جينا
وبلاغينا فى يدينـا
الله يبارك عمر سيدى

وبعـد ذلك يتوجـه الخطيب نحو العروسـة تحت الهتافات والزغاريد .

ويعتبر الزوج بمثابة سلطان نظرا لما يكون عليه من عزة ووقار طيلة أسبوع الافراح . أما أصدقاؤه الذين لم يزالوا عزابا فينظر اليهم كوزراء وأعوان .

وفى صباح يوم الاربعاء تجلس العروسة على أريكـة وثيـرة وتاخذ بعض العجائز فى ترتيب شعرها مغنيات النشيد الآتى :

مشطى مشطى مشطى دلالها
والعروسة رايحة لدارهـا

قولوا لبوها يعطاه الخير
ذى عطا بنيته لشباب صغير
قولوا لبوها «يا النصرانى»
ذى عطا بنيته للبرانــى
قولوا لبوها يعطاه العذاب
ذى عطا بنيته لقرون الجبال
يا دارهــا يــا دار بوهــا
ماكانت تحطب ماكانت تسقى
هاذى بنيتة عزيــزة علــى
هــى تولــد و امها تــربى
دار النزاهة يا دار البنات
كانت عامرة وفى سويعة خلات
يا العروسة ما تبكى ما تدمع عينــك
واما الحاخاميم قابضين لك يديــك

وان هذه الاغنية لتعتبر أصدق تعبير عما يشعر به أهل الفتاة من الالم والحسرة عند مفارقتهم ابنتهم التى هى موضوع رعايتهــم ومجلبة مسراتهم .

وعندما تنتهى العجائز من ترتيب شعر العروسة تجتمع الفتيات حــول المائدة ويأخذن فى التصفيق على رقصة احدى العجائز وهى تمثل امرأة حاملا وتتجاوب مع الحاضرات فى الحوار الآتى :

ا حنــة وامــا يطــو
او حنة هذا الاول
ا حنــة وامــا يطــو
او حنة هاذا ثانــى
اوحنة وامــا يطــو
اوحنة هــذا ثالث

احنــة وامــا يطــو
او حنة جانى الوجع
او حنة واما يطــو
او حنة سد البيبان
ا حنــة وامــا يطــو
او حنة اطلب على
ا حنــة وامــا يطــو

*

اه يانا يا لالا ومالى
خــدك وردة كــاس بــلار
معمــر بالحليب و نسمة فيــه
اه يانا و البارح جا من الغيبة
و رمي يــده على خديها
اه يانا تــستاهل ذيك الرويسة
سبنية خضرا وفستول جديد
اه يانا تستاهل ذيك الرجيلة
ريحية خضرا وخلخال جديد

*

ويقصد من التمثيل التفاؤل للعروســة بالانجاب ، والانجاب بالبنين خاصة ولا تعرف هذه الفكاهة الا بصفرو وفاس ومكناس .

وعلى الساعة الثالثة من زوال يوم الاربعاء يتوجه الموسيقيون بالعروسة الى دار زوجها وكان من العادة الا تقطع المسافة على رجليها فكانت تجلس على كرسى ويحملها رجل على كتفيه الى أن يبلغ بهــا دار زوجها .

حفلة السبع براخوت

وهنا تبدأ حفلة تدعى «حفلة السبع براخوت» وفيها يأخذ الربانى كأسا مليئة بالخمر ويقول بالعبرانية :

الحمد لله العلى القدير رب العالمين
الذى خلق الفواكه والخمر والرياحين
الحمد لله الذى طهرنا بوصاياه الحميدة
و امرنا فى الدين بالعفة والفضيلة
و نهانا عن المنكر و الفحشاء والزنا
و جعل لنا فى الزواج الحلال رباطا متينا

ثم يشرب الربانى قليلا من الكأس المذكورة ويناولها الزوجين ليشربا منها بدورهما وبعد ذلك يمسك الخطيب بيد خطيبته ويضع فيها درهما من فضة يكون الربانى والحضور قد تحققوا من صحته ويردد بالعبرانية ما فحواه : «ها أنت أصبحت لى بهذا الدرهم مقدسة تبعا لقانون موسى واسرائيل» ويحل محل هذا الدرهم عند الاغنياء خاتم من ذهب يدرجه الزوج فى أصبع زوجته ويقول : «ها أنت قد اصبحت لى بهذا الخاتم مقدسة تبعا لقانون موسى واسرائيل» .

وعند ذلك يتناول الربانى كأسا ثانية ويقول بالعبرانية :

الحمد لله العلى القدير رب العالمين
الذى خلق الفواكه والخمر والرياحين
الحمد لله رب الاراضى والسماوات
الذى جعل المجد من حظوة المخلوقات
الحمد لله رب العالمين
الذى خلق الانسان واتقن تصويره
وجعل منه ألسرا يخلد اسمه و ذكره
الحمد لله رب العالمين
الذى خلق الانسان

آمين

الحمد لله العلي القدير رب العالميـن
الذي خلق المسرة و الافراح و الخطيبين
والمنعـم بـالاخـاء واللـلة و الـغـرام
وبالملاهي والصداقـة والســلام
الحمد لله رب العالمين
الـذي انـعـم على الـزوجـين بالامـان
كمـا ينعـم آدم و حـواء بجنـة عـدنان

وعندما ينتهي الرباني من تلاوة هذه الادعيـة يناول الخمـر الزوجين ثم يمر بالكأس على جميع الحضور ويكسرهـا تذكـارا لسقوط فلسطين .

ونعيد هنا الى الذاكرة حفلة مماثلة أشار اليها الم. سيبيو في دراسته حول الوثنية المعاصرة عند الشعوب اللاتينية :

«في قرية بيافر يتناول الزوجان قليـلا من الخمـر في كأس واحدة ثم يلقي الزوج بالكأس على الارض فاذا لم تتكسر ففي ذلك معنى الشؤم والشقاء واذا تكسرت ففي كثرة شظاياها زيادة في السعادة والهناء» .

ثم يؤتى بكأس من اللبن يرش بها كل من الزوجين وفي اللبن رمز السعادة والرخاء وقد جرت العادة بهذا تفاؤلا بلون اللبن الابيض الزاهي وفي الاخير يتقدم الرباني ويتلو «الكتوبة» أي عقد النكـاح الذي يسلم الى المرأة يوم زفافها بحيث تستطيع هذه الاخيرة اذا ما طلقها زوجها أن تقدمه للرباني الذي يحكم لها بالنفقة وما اليها من الثياب والاثاث .

هذا وقد أتى الم. كولفن في دراسته حول الجاليات الاسرائيلية بالرباط بنموذجين من الكتوبة أحدهما يجرى استعمالـه بالربـاط والآخر بسلا وفيما يلي نص الكتوبة المعمول بها عند اهل فاس .

باليمن والسعادة

«في ليلة يوم الاربعاء بفاس صرح الاديب فلان ابن فلان بن فلان الى الانسة فلانة بنت فلان بن فلان بن فلان قال :

«أتزوجـك على قانون موسى واسرائيل وأسأل الله العون على القيام بما يكفل لى غذاءك ولباسك وسد حاجياتك على غرار ما يفعل أبناء دينى ، انى أمنحك عن بكارتك تعويضا يساوى مائتى زوز طبقا لما نص عليه القانون الربانى مع السهر على القيام بجميع ما تتطلبه حاجياتك الغذائية تبعا للعرف المعمول به . »

ويرفع الزوج مبلغ هذا التعويض الى مائة دورو اسبانية مـن العملة الجيدة كما يهدى زوجته مائة دورو أخرى ، ويقدر المهر الذى تأتى به المرأة بمائة دورو من العملة المذكورة وبهـذا يبلـغ مجموع الكتوبة ثلاثمائة دورو من نفس العملة .

ان الزوج أقسم الا يعقد نكاحا آخر تأباه زوجته والا يغـادر بزوجته هذه المدينة دون موافقة منها .

واذا لم يف بالتزاماته فانه يدفع لزوجته جميـع ما تعهد بـه ازاءها ويطلقها حالا بموجب عقد الطلاق المعروف .

ان هذه المقتضيات صارمة وقد تم عليها الاتفاق وفق الشروط المطلوبة .

ويشهد الزوج بقبوله مسؤولية تحمل هذا المهر باكمله ويلزم بذلك ورثته وجميع أملاكه المنقولة وغير المنقولة حالا واستقبالا .

تم هذا الزواج عملا بالطريقة الجديدة التى اتبعها الربانيون بفاس جريا على التقاليد التى سنها الربانيون المنفيون من اسبانيا .

تسلم الزوج المهر المذكور طبقا لهذه الشروط الصريحة » .

(امضاء الموثقين)

ليلة الروحان

وفى المساء تهيأ غرفة الزوجين وتوضع وسط هذه الغرفة طاولة كبيرة عليها الحلويات المختلفة والخمر وماء الحياة والدجاج ويدعى الفتيان والفتيات للتملي بالنظر الى هذه الطاولة عسى أن يسعدهم الحظ بالزواج فيتمتعون بمثل هذه الليلة الزاهية .

ثم تغلق أبواب الغرفة على العروسين ويقدم عشاء فاخر للمدعوين بفناء الدار حيث يواصل الموسيقيون أنغامهم وأناشيدهم الى أن يأتي الصباح وما دامت هذه الحفلة الموسيقية الرائعة فان اصدقاء الزوج من العزاب ينادون الزوج من خلال باب الغرفة وهم يرددون باللغة الدارجة الانشودة الآتية :

دوقني يا صاحبي ـ دوقني التفاية
دوقني يا صاحبي ـ دوقني الدجاجة
خبي لي الكعيبات ـ خبي لي الفونيدات
دوقني يا صاحبي

وفى الصباح تقوم العروسة وتفتح باب الغرفة برفق فتأتى احدى قريباتها وتقتحم الغرفة لتطلع على شرشف السرير واذا لا حظت انه ملطخ بالدم فانها تهرول الى أم العروسة لتبشرها بالخبر السار وعلى اثر ذلك تأتى أم كل من العروسين مصحوبتين بنساء يملأن الفضاء صياحا وزغردة فيأخذن الثوب الملطخ بالدم و يذهبن به الى أقارب الزوجين جميعا .

وانه لمن بواعث العز والفخار لاهل العروسين أن يتجلى فى ذلك ما كانت عليه الفتاة من العفة والصيانة وقد تكون البهجة أعظم وأبلغ اذا تم البناء مساء يوم الجمعة اذ بالدخول ليلة يوم مقدس ينال العروس أجرا من الله يعتبر فاتحة عهد سعيد فى حياتهما .

والبكارة عند المرأة تلعب دورا هاما للغاية مما يجعل الناس لا يعيرون للزواج بمطلقة أو أرملة أى اهتمام .

تقديم الهدايا

وفى زوال يوم الخميس يتم تقديم الهدايا والملاحظ أن هذه الهدايا تسلم بنظام مع التعرف الى أصحابها بحيث يمكن ارجاعها في مثل هذه المناسبة .

وهناك بعض العائلات بفاس يقمن بعد الزفاف حفلة تدعى «السعاية» أى جمع الاموال ذلك أن الزوج يدعوه أصدقاؤه وأقاربه وينظمون على شرفه حفلة شاى وعندما يريد الانصراف يهدون له مبلغا من النقود الفضية .

ويقصد من هذا كله ابعاد العين الشريرة بواسطة هذه الهدية المالية التى تتكون من القطع الفضية دون الورق .

على أن بعض الناس أصبحوا لا يعيرون اهتماما لهذه الحماية بل اخذوا يرون فى هذه «السعاية» طريقة لمساعدة الزوج على ما يتطلب أسبوع الحفلات من المصاريف الباهضة .

حفلة طورنابودة

وفي اليوم الخامس عشر الموالي لليلة الزفاف تقام حفلة أخرى تدعى «طورنابودة» أي عودة الافراح .

ذلك أن الزوجة تذهب الى منزل اهلها وبعد انصرام مدة حيضها تغتسل وتعود الى دار زوجها وهذا ما يقصد بعودة الافراح لان الزوجة تقيم مأدبة بهذه المناسبة .

وتجدر الاشارة هنا الى أن هذه الحفلة تكتسي صبغة دينية محضة اذ من المعلوم أن الزوج لا ينبغي أن يقرب زوجته طيلة مدة حيضها ولا أن يشرب في كاسها ولا أن يمس حتى ثيابها .

وخلال هذه الخمسة عشر يوما يتاح للزوجة أن تغتسل بالماء البارد مما يدل على أن دم الافتضاض يعتبر تماما كدم العادة الشهرية.

ويلاحظ من جهة أخرى أن أهل امزميز وايماريغن يشترى عندهم الزوج في يوم الاربعاء الموالي ليوم الزفاف قلة كبيرة يملأها بالتمر والحلويات ويهديها الى زوجته .

وفي نفس اليوم تذهب الزوجة الى الحمام مرفوقة بأمها وأم زوجها وبعض قريباتها وصديقاتها وبعد الاغتسال ترمي العروسة بالتمر والحلويات في الماء فتكون بذلك قد تخلصت من كسلها وعيوبها .

وعند خروج العروسة من الحمام فانها تخفي وجهها حتى لا ترى أي شخص من الاشخاص لانها اذا ما فكرت أثناء العملية الجنسية التي يرتب عنها الحمل في ذلك الشخص فقد تكون قد ارتكبت بذلك زلة كبيرة ويعتبر أبناؤها شبه لقطاء .

ولهذا فانها لا تكشف عن وجهها الا بمحضر زوجها .

على أن الاجيال الحاضرة أصبحت لا تعير هذه العادة أى اهتمام رغم كونها عادة دينية صرفة .

وتـدعـى الزوجة طيلـة سنـواتها الاولى «العـروسة» لان في مناداتها باسمها سوء أدب ومجلبة شقاء .

ولا يفوتنا هنـا أن نضيف أن المرأة لا تنـادى ابـدا زوجهـا باسمه واذا ما أرادت مخاطبته فانها تقول : «اهـو» وذلك احتراما لـه ورغبة في طول عمره .

زواج الارملة بأخي زوجهـا

اذا توفى اسرائيلي عن زوجته وليس له معها اولاد وجب على أخيه أن يتزوجها وهذا ما يعبر عنه بـ «الييبوم» وفي هذه الحالـة تسمى المرأة «يابامة» والاخ الذى يعقد عليها «يابام» .

ولقد نص على ذلك الكتاب المقدس فى باب التثنية بالاصحاح الخامس والعشرين بقوله :

«اذا كان اخوة ساكنين معا ومات أحدهم دون أن يخلف ولدا فيمنع شرعا على الارملة أن تتزوج برجل أجنبى ويجـب علـى الاخ الاكبر سنا للهالك أن يدخل عليها ويتخذها زوجة لنفسـه والبكـر الذى تلده يسمى باسم الزوج المتوفى لان لايمحى اسمه من اسرائيل.

وان لم يرض الزوج بأن يأخذ امرأة أخيه فللارملة أن تتوجـه الى شيوخ المدينة وتقول قد ابى اخو زوجى أن يحيى فى اسرائيـل اسم أخيه ولم يرغب فى أن يتزوج بى وفقا لما هو واجب عليه شرعا . وحينذاك يدعوه أولائك الشيوخ ويتكلمون معه فان أصر وقال لا أرضى بأن أتخذها زوجا تتقدم المرأة الى أخي زوجها وتخلع نعله من رجله وتبصق في وجهه وتقول : هكذا يفعل بالرجل الذى لايبنى بيت أخيه ويدعى اسمه فى اسرائيل «بيت مخلوع النعل» .

«الحاليصة»

واذا حدث مانع للقيام باليبوم فيجب على الارملة وعلى أخي زوجها أن يقوما بالاحتفال الديني المسمى بالعبرانية «الحاليصة» وهو ان أخا الزوج المتوفى يحضر أمام ثلاثة حكام اسرائليين «ديانيسم» ، وثلاثة رجال من كبار السن بصفتهم شهودا فيغسل رجله اليمنى ثم يحتذي نعلا أسود مخصصا لهذا الغرض يناوله اياه أحد الربانييين المذكورين ويستند على خشبة قد وضعت على جانب الحائط وبعد ذلك تحضر الارملة ووجهها مغطى بثياب من حرير وحينذاك يقول أحد الحاخاميم للرجل : لماذا جئت هنا ؟ فيجيبه : جئت لاقوم بالحاليصة أمام زوجة أخي المتوفى والحاضرة هنا معنا .

ثم ان الحاخام يسأل الرجل هل يرضى بأن يقوم بهذا الواجب وبعد ما يجيبه بأنه راض يسأل الرباني المرأة عن سبب حضورها فتقول جئت هنا لان أخا زوجي الحاضر هنا أبى أن يأخذني طبق العادة الجارية فيؤكد الرجل قولها وحينذاك تقترب الارملة منه وبيدها اليسرى ترفع رجل أخي زوجها وتخلع نعله ثم تتظاهر كأنها تبصق في وجهه وتقول «هكذا يفعل بالرجل الذي لا يريد أن يبني بيت أخيه فليدعى اسمه عند الاسرائليين «بيت مخلوع النعل» .

وبعد «الحاليصة» يجوز للمرأة أن تتزوج برجل آخر غير انه يحرم عليها النكاح باخوان أخي زوجها المتوفى وبكل من اسمه كوهين ولها الحق في أن تطالب بحيازة القدر المنصوص عليه في عقد زواجها .

وأما فيما يخص أخا الزوج المتوفى فلا يحق له بعد «الحاليصة» أن يتزوج بزوجة أحد من اخوانه اذا توفى كما يحرم عليه الاقتران باخت امرأة أخيه الهالك .

ومما ينبغي ذكره هنا هو أن مسألة «اليبوم» قد اهتمت بها لجنة كبار الحاخاميم بالمغرب ولا تزال الى حد الان تحت بساط الدرس لادخال تعديلات أخرى عليها .

وفيما يلى أهم ما قررته اللجنة المذكورة فى هذا الموضوع :

1) اذا أبت الارملة أن تتزوج بأخى زوجها لانه فقير أو غير قادر على القيام بمعيشتها أو لانه متزوج أو لانها لا تحبه فيجب ان تجرى عليه الحاليصة .

2) اذا امتنع «اليابام» من الحاليصة فيحكم عليه باعطاء ما تحتاج اليه الارملة من أكل وكسوة وادوية مدة اثنى عشر شهرا .

3) وعلاوة على ذلك فللارملة أن تاخذ مبلغ مهرهـا من أموال زوجها أو الحظ الذى لها الحق فيه طبقا للالتزامات المنظمة فى الكتوبة.

4) اذا كان اليابام فقيرا أو اذا أبى أن يجرى على الارملة النفقة او ان يكسيها أو أن يتحمل صوائر معالجتها اذا كانت مريضة فيحكم عليه بالقيام بواجب الحاليصة بدون تاخير .

تعدد الزوجات

لايؤذن فى تعدد الزوجات الا اذا مرت على زواج المرأة عشر سنوات ولم ترزق أولادا .

ويعزى باسباب العقم الى المرأة وحدها مع الاعتقاد بان الرجل قادر دائما على التناسل .

واذا تفاهمت الضرتان ـ وقلما يتم ذلك ـ فانهما تسكنان بمنزل واحد والا فان الزوج يرى نفسه مضطرا للقيام بعولة دارين اثنتين يقضى بكل واحدة منهما خمسة عشر يوما بحيث يفارق كل واحدة من الزوجتين طيلة فترة حيضها وهى خمسة عشر يوما عند اليهود.

هذا ولو أن القانون يبيح تعدد الزوجات فقد قل من يعمل به فى أيامنا الحاضرة اذ أن الاسرائيليين المغاربة وحتى المسلمين لا يتخذون اليوم تحت عصمتهم الا زوجة واحدة .

فى الطلاق

ان الشرع الموسوى لا يمنع الرجل من تطليق زوجته ولو لغير سبب سوى رغبته فى التزوج باجمل منها . غير انه نظرا للضرر الذى لحق عددا كبيرا من المطلقات بدون سبب أدخل تعديل على ذلك ونصت الضوابط الجديدة الموضوعة فى شأن هذه المادة على انه لا يجوز للرجل أن يطلق زوجته بدون سبب تبت فيه المحاكم الربانية وتثبت صحته .

الاسباب التى تمكن الرجل من تطليق زوجته

ان تلك الاسباب عديدة وقد نصت عليها بالتدقيق القوانيـن الاسرائيلية غير انه ينبغى لنا أن ندرس هنا الاسباب المهمة التى كثيرا ما تنظر فيها المحاكم الاسرائيلية بالمغرب وهى :

- انعدام البكارة
- زنـى المرأة
- عقم الزوجة
- مخالفة الشرع والادب
- عيب شرعى فى المرأة
- نشوز المرأة .

انعدام البكارة :

يسوغ للرجل فى حالة انعدام البكارة أن يطلق زوجه وعليه فى هذه الحالة أن يرد ما هو مقيد فى «الكتوبة» من الحقوق بعدما تؤدى الزوجة اليمين بأنها لم تعرف رجلا قبل زوجها .

واذا أثبت الزوج أنها ثيب وأقرت هى بذلك أو أبت أن تؤدى اليمين فلا حق لها الا فيما اتت به من شوار وغيره .

زنى المرأة :

اذا ثبت شرعا زنى المرأة حرمت على زوجها وأمر بطلاقها بدون أن تؤدى لها حقوقها .

واذا تبين للرجل أن امرأته تزنى أو علم ذلك من أشخاص ذوى ثقة فتحرم عليه ويجب أن يطلقها بدون تأدية أى فرض .

واذا نهى الرجل امرأتـه من معاشرة أحـد و أنـذرها بمحضر شاهدين ثم ثبت اختلاؤها به ومكثها معه وقتا ما حرمت على زوجها ولا حق لها فى شىء .

وأما اذا حلف الزوج زوجته على أن لا تخالط أحدا أو تكلم انسانا معينـا و أنذرها بسقوط فرضهـا فلم تمتثل فيجب عليه أن يطلقهـا بدون دفع أى مبلغ .

عقم الزوجة :

ان عقم الزوجة مدة عشر سنين يكون سببا فى تطليقها غير انه يتعين على زوجها أن يدفع جميع الفروض المضمنة فى عقد النكاح كما يجوز للرجل اذا شاء أن لا يطلقها و يتزوج عليها ان قبلت ذلك امرأته الاولى .

وتعتبر تلك المدة قانونية ولا تقبل اية معارضة اذا كان الزوجان يعيشان معا فى منزل واحد وكان الرجـل لم يمتنـع عن الاتصـال بزوجته .

مخالفة الشرع والادب :

تعد الزوجة مخالفـة للشـرع اذا اطعمت زوجهـا بغيـر علمه شيئا محرما او هددته بأن تلحق به أذى وتعد مخالفة للادب اذا خرجت عن اللياقـة والاحتشام أو تعدت على زوجها بالسب والشتم . وفى هذه الحالة يجب على الرجل أن يشهد على زوجته عند مخالفتها الادب عدلين وينذرها امامهما بسقوط فرضهـا واذا عادت فلا متعة لهـا .

عيب شرعى فى المراة :

اذا ظهر أنه يوجد بالمرأة عيب بحيث لا تليق للرجل فليس لهـا عند الطلاق الا ما اتت به .

و أما اذا ادعت غير ذلك فتفحص شرعا و تبقى بلا نفقة حتى يتم الفحص .

واذا ظهر بالزوجة عيب شرعى ولم يكن يعلم به الرجل فليس لها كذلك عند الطلاق الا ما اتت بـه .

ويعتبر كعيب شرعى كل زيادة أو نقص أو فساد أو أى رائحة كريهة فى المراة .

غير أنه اذا كان العيب خفيا وعلم الرجل وسكت فيعد راضيا به واذا أراد الطلاق يجب عليه أن يؤدى لزوجته جميع الفروض المضمنة في «الكتوبة» .

نشوز المرأة

اذا نشزت المرأة (موريديت) فلا يعطى لها الا ما هو موجود مما دخلت به ولا حق لها فيما اشتراه لها زوجها من ماله وأهداه لها .

الاسباب التى تمكن المرأة من المطالبة بالطلاق :

ان الاسباب الرئيسية هى :

- ضرب الزوجة
- اطعام المرأة غير الحلال
- العوز
- نفور الرجل عن زوجته
- البخر
- عقم الرجل

ضرب الزوجة :

ضرب الزوجة ممنوع شرعا و اذا ارتكبه الرجل وبخه الشرع وحلفه بأن لا يعود فان حنث وعاد الى سيرته السيئة أمر بتطليق زوجته وبدفع جميع فروضها.

وفي حالة ما اذا تركت الزوجة المنزل هاربة من الضرب فيتعين على زوجها أن ينفق عليها واذا اضطرت لان تستدين لتنفق على نفسها فيكون زوجها ملزما بالدين .

اطعام المرأة غير الحلال :

يسوغ للمرأة لن تطالب بالطلاق اذا الزمها زوجها أن تأكل الاطعمة المحرمة .

العــوز :

اذا اعــوز الرجل وأصبح معدمــا غير قادر على نفقــة زوجته فيجوز للمرأة أن تطالب بالطلاق وبارجاع فروضها كلها .

نفور الرجل عن زوجته :

اذا نفر الرجل عن زوجته عد كارها ويؤمر بتطليق زوجته مع أداء مــا يرجع اليها من الفرض .

البخــر :

اذا كان بالرجل بخر فى أنفه أو فمه فيجوز الطلاق اذا طلبت المرأة ذلك .

عقم الرجل :

اذا ثبت أن الرجل عقيم جاز اجابة زوجته الى الطلاق ولها الحق فىمهرها وفى كل ما دخلت بــه .

و لا يكــون الطــلاق تــامــا بعد ذلك وجائزا حسب الشريعة الاسرائيلية الا اذا توفرت فيه الشروط الآتية :

1) أن يكون الرجل تام التمييز واذا كان غير قادر على النطق و أمكن فهم ارادة الطلاق بالاشارة فلا منع من الطلاق .

2) أن لا يكون الطلاق أيام السبت و أيام الاعياد الدينية .

3) أن يكون الطلاق أمام السلطة الشرعية وبمحضر شاهدين

4) تسليم «الكيط» أى رسم الطلاق .

تسليم «الكيط»

على الزوج أن يأتي عند الطلاق بكاغد وقلم ومحبرة وأن يدفع كل ذلك الى الكاتب قائلا له بأعلى صوته وبمحضر شاهدين ما يأتي :

«أكتب فى الورقة أن فلانا بن فلان الفلانى طلق زوجته فلانة بنت فلان الفلانى . فاذا كتبت فناولنى تلك الورقة لاسلمها بنفسى و لتكون المرأة طالقا» .

ويبدأ الكاتب بذكر تاريخ العقد واسم المحل الذى تم فيه الطلاق ثم يذكر النهر أو المجرى القريب من البلد ثم عبارة الزوج التى أملاها عليه بشرط أن لا تزيد سطور الورقة ولا تنقص عن اثنى عشر سطرا .

وبعد توقيع الشهود على ورقة الطلاق تعرض على الحاخام ليتحقق هل هى موافقة للاصول الشرعية أم لا . ثم يناولها الزوج فيطويها الزوج طيتين ثم يدفعها الى الزوجة .

ومما تحسن الاشارة اليه فى هذا المقام هو أن مسألة تسليم «الكيط» هى من المسائل المهمة حيث أن الطلاق بدون «كيط» لا يسمح للزوجة بأن تتزوج بالغير وقضية «الكيط» هذه هى خاصة بالرجل فلا حق لاحد أن يجبره على تسليمه حيث يسوغ للمطلق أن يسلم الكيط طوعا منه طبقا للقوانين .

وكثيرا ما يمتنع الزوج عن دفع الكيط الامر الذى تنشأ عنه عواقب وخيمة و مكدرة للمرأة لانها وان كانت مطلقة من زوجها فحرمانها من ذلك العقد الشرعى يمنعها من الزواج برجل آخر .

ويجدر بنا أن نشير فى هذا الصدد الى أن لجان الجماعات الاسرائيلية لبعض الاقطار قد بذلت كل ما فى وسعها سعيا وراء حل لهذه المشكلة العويصة و لكنها لم تحصل على طائل .

ولا بأس بأن نشير الى التدابير الصارمة التى كان الاحبار فى بادىء الامر يتخذونها لحسم هذا الضرر الناشىء عن امتناع تسليم الكيط فلقد اضطر أولائك الاحبار الى اجراء اللعان وفى بعض الاحوال الى الجلد عند ما كان يمتنع الرجل عن تسليم رسم الطلاق لزوجته. وغير خاف أن مسألة الكيط هى خاصة حتى الان بجميع الاسرائليين ولو كانوا من الجنسية الفرنسية أو من جنسية أخرى .

وقد أحيلت على المحاكم المدنية بفرنسا والقطر الجزائرى والتونسي وحتى بالديار المغربية دعاوى متعلقة بتسليم الكيط فحكمت بعضها على الزوج بدفع مبلغ تعويضا عن الضرر الناشىء للمرأة

بسبب امتناع زوجها عن تسليم الكيط وبعضها حكمت على الـزوج بدفع قدر محدد من الدراهم عن كل يوم تاخر فيه عن تسليم ذلك الرسم .

أضف الى ذلك أن لجنة الحزانيـن المغربيـة المكلفة بادخـال التعديلات على القوانين القديمة ما زالت تهتم كل الاهتمام بمسالة «الكيط» ونرجو أن تتمكن من حل هذه المشكلة العويصة فى أقـرب وقت .

ترجمة رسم الطلاق «الكيط» بالمغرب.

«فى يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا من تاريخ وجود العالم وطبق العادة الجارية هنا فى مدينة كذا الواقعة على نهركذا بشاطىء البحر فانا ساكن هـذه المدينة المسمى فلان الفلانى الموجود اليوم فيها والمطلق على كل لقب أو اسم يشير الى والى والدى أرغب من تلقاء نفسي وبدون أى ضغط من احد فى أن ارجع لك حريتك واطلقك انت فلانة بنت فلان الحاضرة هنا فى المدينة والتى كنت زوجتى الى هـذا اليوم .

وبمقتضى هذا الرسم ارجع لك حريتك وأتركك واطلقك لتعملى بنفسك ما تريدين ولتتزوجى بمن شئت دون ان يعاتبك احد باسمى وهـا أنت حرة من اليوم والى الابد وها أنت كذلك حلال لكل رجل آخر .

وهذا الرسم هو كتاب طلاقك منى و رسالة تدل على أننى تركتك وحجة حريتك من قيد الزواج طبق شريعة موسى واسرائيل .

الشاهد الاول ـ الامضاء فلان .

الشاهد الثانى ـ الامضاء فلان » .

وبعد الطلاق عند ما تخرج المرأة من الكنيس فان النساء اللواتى يكن فى انتظارها ينطلقن بالصياح والزغاريد رغم هول الموقف رغبة فى مواساتها وابتهاجا برؤيتها منفصلة عن رجل لم تجد معه وئاما ،

وعلى اثر هذه الزغاريد تسدب النساء على رجلى المرأة المطلقة قليلا من اللبن متمنيات لها الافتران برجل آخر تحظى فى عصمته بالسعادة والهناء .

والمرأة المطلقة لا تدخل الليلة الاولى من طلاقها الى دار اهلها اذا كانت توجد بها جارات متزوجات ولا الى أية دار أخرى تكون بها نساء متزوجات خشية أن ينزل بهن ما نزل بها وعليه فان النساء المتزوجات يتجنبن رؤية المرأة المطلقة فى الليلة الاولى من طلاقها .

وهذا شىء يدفع المرأة المطلقة الى قضاء الليلة الاولى اما بالكنيس و اما بدار لا يأوى سقفها أية امرأة متزوجة .

ولم تزل هذه العادة متبعة حتى اليوم من طرف شابات أخذن حقهن من التقدم و الرقى غير انه يلاحظ أن هاته الاخيرات يقضين الليلة الاولى من طلاقهن بأحد الفنادق صحبة أمهاتهن أو احدى قريباتهن .

أما فى ناحية مراكش فان المراة الاسرائيلية المطلقة تقضى الليلة الاولى من طلاقها بالمقبرة بجانب قبر أحد الاولياء عسى أن يرق هذا الاخير لحالها فيتوسط لدى الاله ليبسر لها الحصول على زوج آخر .

وقد لا يفوت المرأة بهذه المناسبة أن تدعو لزوجها السابق بالموت اذا ما اتفق أن تزوج فى نفس السنة .

وفي اليوم الموالى لطلاقها تحنى المرأة يديها و رجليها وتدخل دار أهلها وكأنها عروس جديدة لانه لايتفاءل بدخولها وهى عبوس كئيبة .

وعندئذ تاتى النساء لتاسيتها ويقلن لها : صبرا جميلا و ليختر لك الله زوجا آخر تسعدين بجانبه .

أما الرجل فانه يدخل الى داره حتى ولو كان يسكنها معه رجال.

الالتزامات المفروضة على الزوجين بعد طلاقهمـا

لايسوغ بعد الطلاق اقامة المرأة مع الرجل

يحرم على الرجل معاشرة مطلقته ومخالطتها ولا يجوز لهالسكنى معها فى دار واحدة تحت سقف واحد واذا كان المسكن للاثنين كلفت المرأة بالانتقال الى مسكن آخر واذا كان الملك لها أو لابويها فيجب على الرجل أن يغادر المحل ليسكن فى محل آخر .

وينبغى لنا أن نبين فى مسألة السكنى بعـد الطلاق مـا قررته اللجنة الاخيرة لحاخاميم المغرب أثناء جلستها المعقودة يوم 15 دجنبر 1953

فلقد قررت تلك اللجنة ما يأتى :

«من المعلوم انه يجب على المطلقة أن تغادر المنزل طبق ما جاء فى القوانين الموسوية غير انه نظرا الى أزمة السكنى الحاليـة ونظـرا الى الحالة التى سببت الطلاق قررنا ما يأتى :

1) ان حق الرجل فى السكنى بمحل الزوجة بعد الطلاق يمكن تغييره من طرف المحكمة الربانية اذا ظهر لها أن ادخال ذلك التغيير على حق السكنى هو من اللازم .

2) وفى حالة ما اذا كان الزوج ملزما بترك محل السكنـى لزوجته فيسوغ له أن يعين لها منزلا آخر يكون مناسبا للاول اذا وافقت المحكمة على ذلك .

3) اذا طلقت المرأة لاجل عدم امتثال كل ما يأمرها به زوجها أو لاجل سيرتها السيئة جدا فيجب عليها أن تترك مكان السكنـى رغما عن انفها .

حق مراجعة المراة المطلقة

يجـوز للرجل أن يعود الى نكاح مطلقته غير أنه يحـرم عليه مراجعتها في الاحوال الآتية :

- اذا كانت سيرة المرأة سيئة
- اذا كانت المرأة زانية .
- اذا كانت عقيما
- اذا كانت تزوجت برجل آخر بعد طلاقها

حق الزوجة في المطالبة بالمهر والاموال الجارية على ملكها

يجب على الرجل أن يؤدى للمطلقة مهرها والاموال التى كـان تعهد بضمانتها وذلك اذا كانت تستحق ذلك طبقا لما أشرنا اليه اعلاه عند درس الاسباب التى تؤدى الى الطلاق .

واذا تأخر الرجل عن أداء ما تطالب به المرأة فيسوغ لهذه أن تحجز ما يملكه مطلقها من الاموال تحت يد الغير ليتسنى لها التوصل بحقوقها .

الرضاعة :

يجوز للمطلقة اذا كان لها رضيع أن ترفض ارضاعه غير انه لا يحق لها أن تمتنع عن ذلك اذا لم يقبل الرضيع ثدى غيرها .

كما يجوز لها أن تطالب أجرة اذا قبلت ارضاع الولد وهـذه الاجرة لا تحرر الاب من نفقة الرضيع .

الحضانة :

للمطلقة الحق فى حضانة الولد مدة ست سنين غير أن الاب يكون ملزما بنفقة المحتضن .

واذا توفيت الام فلا تنتقل تلك الحضانة بعدها الى أمها وانما الى أم الاب .

وفي حالة ما اذا انقضت هذه الحضانة ببلوغ الولد الســن المذكور حق لوالده أخذه .

وأما فيما يتعلق بالبنت فلم تنص القوانين على مدة الحضانة الخاصة بها ونظرا الى ذلك يجوز لامها أن تقيمها معها الى أن يطلب الاب أخذها .

الداء السحري



تمثل هذه الصورة نسخة صحيحة من احدى التمائم المستعملة قديما

العين الشريـرة

(عـيـن هـاراع)

تعزى مختلف الامراض امـا الى العين الشريرة المدعوة «عيـن هاراع» واما الى أحد الاسباب السحرية أو الجنونية .

وللعين الشريرة أثرها الفعال فى أذهان الناس اذ متى مرضت امرأة أو مرض طفل فلا يعزى ذلك الا للعين الشريرة أى نظرة شخص حسود .

ولهذا فان الانسان يتجنب حتى التعبير عما يشعر به فى نفسه مـن التقديـر و الاجـلال اذ متـى رغب شخص آخـر فى حليتـك فان هذه الحلية مفقودة لا محالة ومتى لاحظ غيرك أنك تتمتع بصحة جيدة وتمنى لو كان هو كذلك يتمتـع بهـذه الصحة فانك تمرض وتهزل شيئا فشيئا .

وقد يكون الخطر أعظم اذا ما كان التعبير عن الرغبة فى الشىء بالثناء والتنويه .

وعليه فاذا خشيت أن تكون عين المثنى عليك عينا شريرة فما عليك الا أن تردد فى نفسك هذه العبارة الوقائية : «ربى يحضينى من عين هارع» أى حفظنى الله من العين الشريرة .

والنساء يخفن العيـن الشريـرة أكثر من الرجال بحيث اذا نظرت اليهـن باهتمام واذا اثنيت عليهـن ادنى ثناء رأيتهـن يهمسن بهذه الكلمة «العمى» ومفادها (سلط الله عليك العمى) .

وفى مكناس اذا نظرت احدى المسلمات الى طـفل اسرائيلـى وتحدثت عن جماله فان أم الطفل تجيبها بهذه العبارة : «عارات بارات زارات» وفى ذلك سب ودعاء بالعمى .

ولهذا فمن اللياقة أن تضاف الى كل ثناء عبارة (تبارك اللـه عليك) أى بارك الله فيك أو عبارة (ربى يحضيك) أى حفظك الله .

الخمسة

تستعمل «الخمسة» فى الوقاية من العين الشريرة والخمسة هنا هى عدد الخمسة الذى ينطق به الانسان فى الوقت الذى يظن انه سيصاب فيه بعين السوء وهكذا فانك اذا أكثرت من الثناء على امرأة فانها تجيبك بعبارة «خمسة على» أى حفظنى الله من العين الشريرة وقد تمد أحيانا اصبعين أو يدا مفتوحة ما يجعلها تظن انها تفقأ العين التى تنظر اليها بسوء .

والخمسة هى عبارة عن تميمة شائعة معروفة بحيث تحمل المرأة يدا من ذهب تحتوى على خمسة أصابيع تقصد منها الوقاية من العين الشريرة .

على أن كلمة «خمسة» اكتسبت أهمية كبرى وقوة سحرية بالغة بحيث يقصد منها دفع الامراض و الوساوس الى حد أنه اصبح من غير اللائق النطق بهذه الكلمة أثناء المحادثات .

وقد أصبح الناس يقولون مثلا «يدك» أى اليد بدلا من «الخمسة» أى عدد الخمسة وذلك تلافيا لاستعمال هذه الكلمة .

التشبير

ان لاهل فاس فى ابعاد العين الشريرة عادة خاصة ، ذلك ان عجوزا تاخذ منديلا وتشرع في التشبير مع ترديد العبارات الآتية :

«الاه ابراهام ، الاه اسحاق . الاه يعقوب من زيـراع يوسف ها صديق ذى عمره ما تعين وعمره ماراى العين . »

عين الجـار و الجـارة
و السـاكـن فى الحـارة
عين البربـرى و البربريـة
المشوق فى اللدية
الداخـل بعصاتـه
والخارج بكساتـه
عين بوك وعين امك
ذى نظر فيك بعين السوء
يطرطقوا عينيه بحال سكسو

وبينمـا العجوز تردد هذه العبارات فانها تقيس المنديل بشبر فاذا ما بقى لها بعد الشبر الاخير جزء كبير من المنديل فان ذلك يفيد بأن المرض ناجم عن نظرة سيئة صدرت من امرأة واذا لم يبق لها الا جزء صغير فان العين عين رجل .

مجمر المزوارات

نـافـخ الـمـزوارات

ان هناك وسيلة أخرى لدفع العين الشريرة . ذلـك أن امرأة متقدمة في السن و دينية تذهب نهارا الى النساء اللواتي لم يتزوجن الا مرة واحدة وتقول لهن : «سأزوركن» وبعد الزوال تذهب الى كـل واحدة منهن وتأخذ منها دراهم وفحما . ثم تشترى بما تجمعه مـن الدراهم بعض البخور التي تبعد باحتراقها الوساوس و الامراض .

وفي المساء تزور المريض الذى يعطيها مائة حبة من الحمـص وتطرق ابواب الديار فتأخذ منها شيئا من التراب وتضع بباب كل دار حبة من الحمص وهكذا الى أن تاتى عن المائة حبة كلها .

ثم تأخذ الزرنيخ وتمر به على أبواب ثلاثة ديار يسكن كـل واحدة منها اخوان اثنان و فى مساء يوم من أيام الاربعاء تذهب العجوز بهذا الزرنيخ وتضعه بباب الكنيس بحيث يمر عليه كل من يأتـى للصلاة هناك .

أما البخور السحرى الذى تم وضعه بدرج الكنيس فيلقى به فى النار بعدما يكون قد التصق به سوء الاشخاص الذين مروا عليه .

وفي يوم الخميس تستيقظ العجوز سحرا وتذهب لتأخذ من تسع آبار عارية .

ثم تأخذ ما جمعته من فحم وتشعله فى مجمر جديد تتركه بباب الكنيس بحيث ينظر اليه كل مار ، وان فى هذا وسيلة أخرى لالتقاط العين الشريرة اذ قد يوجد من بين المارة الشخص الذى سبب المرض فيلتقط المجمر نظره الذى يمكن معالجته وتجريده من كل ضرر .

وعندما يغادر المصلون الكنيس تأخذ العجوز المجمر والزرنيخ مـن بـابـه وتذهب بـالكل الى دار المريض فترمـى فى المجمـر بالابخرة وتبخر المريض وهي تقول «فقأ للعيون الشريرة التى نظرت اليك» .

ثم تتناول الحرمل وتصفى من مائه مقدار قارورة تغسل بهـا يد المريض ورجله .

ويعتقد كل من الساحرة والمريض أن فى غسل اليد والرجل غسل الجسم بأتمه .

على أن العجوز تغمر يد المريض ثلاث مرات فى المـاء وتغسل وجهـه وتبدل لـه ثيابه لان هـذه الثياب تعتبر شيئا منه تلوث كذلك بالمرض .

وبعد هذا يتناول المريض ثلاث جرعات من ماء القارورة بينما العجوز تقول :

ابراهام ، اسحاق ، يعقوب وفى ذكر هذه الاسمـاء المقدسـة الثلاثة حماية من العين الشريرة .

ثم تقصد أحد المنابع وترمى فيه بماء الغسل المذكور وتقول : «انى لا أرمى فيك بهذا الماء انى أرمى فيك بمرض فلان»

أما ما يبقى من ماء القارورة فان المريض يشربه طيلة ثلاثة أيـام وبهذا كله يذهب المرض ويصبح المريض معافيا .

الشـــب والحرمـل

ان المثل يضرب بقوة الشب والحرمـل فى ابعـاد ما يمكن أن يترتب عن العين الشريرة من الوساوس والامراض وفيما يلي كيفيـة استعمال الشب والحرمل :

ان هناك عجوزا لاتحترف الا الشفاء من عين السوء يذهب اليها المريض فتسأله عن اسمى أمه وأبيه ثم تأخذ شيئا من الشب والحرمل وتمر به على رأس المريض وهى تقول بلهجتها :

عين بـوك و عين أمـك
عين الجـار و الجـارة
الداخـل بكساتـه
والخـارج بعصاتـه
الى غزر فيك بعين السوء
يطرطقوا عينه بحال سكسو

ثم تأخذ العجوز المذكورة مجمرا ترمى فيه بقليل من الشـب ويتبين من هـذه العملية ما اذا كان صاحب العين الشريرة رجـلا أو امرأة فتى أو فتاة .

وعلى اثر هذا ينصرف المريض وفى المساء يضع قليلا من الشب والحرمل تحت وسادته ويقول : «فليذهب مرضى وليصب كـلا مـن الشب والحرمل» ويستنتج من هذاكله أن المرض شىء قائـم بذاتـه وان المريض شىء آخر لا يمت اليه بصلة .

المــرأة المسحــورة

يمكن أن يكون للمرض كذلك مصدر سحرى وفى ذلك مثــل المرأة المسحورة .

على أن الرجل اذا كلف بامرأة حسناء ذهب الى أحد السحــرة وقال له : «انى احب فلانة فى حين انها لا تعيرنى أى اهتمام» وعند ذلك يكتب الساحر بعض الكلمات السحرية تجعل المرأة تهيم حبا بالرجل .

واذا ما اراد أهل المرأة ابعاد هذا السحر عنها فانهم يلجؤون الى ساحر آخر ليكتب اليها ورقــة تتبخر بها ثم تبخر بالزرنيخ صحنــا تأكل فيه ، وفى يوم الخميس تظفر شعرها بخرقة وتأخذ مشطا قديما كما ترتدى فراجية وسخة .

وفى يوم الجمعة تذهب المرأة الى الساحر ليكتب لها اوراقــا سحرية أخرى ثم تأتى بمجمر جديد تشعل فيه النار وتقصد به مطحنة مائية برفقة الساحر .

وهناك تحل ضفيرتها وترمى فى الماء بقطعة الثوب المذكورة وهى تقول : «انى لا أرمى بهذه الضفيرة انما ارمى بسحر فلانة أو فلان» .

ثم تنزل الى الوادى وتدخل تحت قوس المطحنة أمــام حديــد الرحى فتغسل رأسها بالصابون وترش سبع مرات متوالية وهكذا تكون قد أزالت السحر بماء المطحنة .

هذا و ان المرأة المسحورة تأخذ الفراجية المذكورة و ترمى بها فى الوادى كما ترمى فى المجمر بسحر فلانة .

وبزوال السحر فان المرأة تصبح سالمة .

الشـفـاء

بواسطة تدخل الاولياء لدى الاله عزت قدرته

ان تدخل الاولياء لدى الاله سبحانه يؤدى الى الشفاء الذى لم يستطع السحرة أن يسعدوا به المرضى حتى الان .

ذلك ان الولى وهبه الله قوة تذهب السوء والمـرض اللذيـن يمثلان شيئين مستقلين قائمين بذاتهما .

وان هذا المظهر من مظاهر التفكير الشمال الافريقي وهو مظهر لا يقل شبها عن بعض المظاهر المعروفة فى العالم الاسلامي .

وأكبر ولى يوجد قبره بالمغرب واشتهر بشفاء المرضى هو ربى عمران بن ديوان وهو الربانى الفلسطينى الذائع الصيت الذى جاء مسافرا الى المغرب فلقي حتفه باسجن على بعد سبعة كيلومترات من وازان .

وقد ذكر الم. سيماك الاشخاص الذين من الله عليهم بالشفاء والذين يلهجون بالثناء على ربى عمران ويعترفون بقدرته على شفاء المرضى

من ذلك أن مدام بندراعو من طنجة كانت مشلولة ولم يستطع الاطباء أن ينفعوها بشيء فذهبت لزيارة آسجن وهنـاك حظيـت بالشفاء

ثم ان الم ازويلوس من فاس مرت على زواجه عشرون عاما ولم يرزق أولادا فتزوج بامرأة ثانية حسبما تقتضيه العادة وأنجبت منه عدة أطفال فدفع ذلك بالمرأة الاولى أن تقوم بزيارة الى وازان رغم أنها تقدمت فى السـن ولم يبق لهـا أى بصيص من الامـل فى الـولادة فأشفق الـولى المذكور من حالها وانجبت طفلا سمته رفائيل (بمعنى شفانى الله)

واخيرا كانت لربى فلان بنت حمقاء تخرج الى الشارع وتقوم ببعض الاعمال السيئة فذهب بها أهلها الى وازان وقضت ليلة بكاملها قرب ضريح الولى وعندما استيقظت فى الصباح طلبت وشاحا لتستر بـه شعرها لانها شفيت وشعرت بأنها امرأة متزوجة ولا ينبغى أن تبقى مكشوفة الرأس أمام الرجال .

الكفارة (الضحية)

يأخذ الاسرائيليون ليلة يـوم «كبور» أى يـوم الكفارة ديكا أو دجاجة حسب جنس كل واحد منهم ثم يسلمون الحيوان للربانـى الذى يمر به عدة مرات على رأس الشخص الذى يضحى باسمه ، ثم يذبح الديك أو الدجاجة فتكون ضحية «كفارة» تذهب بالذنوب وما تجره من مرض وسوء .

ومن الجدير بالذكر أن هذه العادة لم تفقد شيئا من أهميتها الى يومنا هذا .

تغييـــر اســـم المريــض

عند ما تبقى جميع هذه الوسائل السحرية بدون جدوى يلجأ الى تغيير اسم المريض .

فيجتمع عدة ربانيين بالقرب من المريض ويعلنون عن تغييـــر اسمه عسى أن يمن الله عليه بالشفاء .

ويتعين على ما تنقذ حياته بهذه الطريقة أن يحمل أحد الاسماء الآتية : رفائيل (بمعنى شفانى الله) أو حييم (بمعنى حى) أو يحيى (بمعنى فليحيى) أو فيما يخص المرأة ، عائشة (بمعنى حية) .

ويكمن سر هذه العادة فى العلاقة التى يراها الفكر الشعبـــى بين الشخص و اسمه وفى كون المرض شيئا قائما بذاته والرغبة فى ابعاد السوء الذى يبقى عالقا بالرجل الاول .

هدية الجنــون

اذا ما كان للمرض باعث سحرى أى اذا كانت الجنون هـى السبب فى هذا المرض فان العلاج من ذلك يستوجب استعمال خليط من الكمون و اهداء الزيت و الدقيق للجنون .

وفيما يلى بعض الحالات التى تستوجب اتباع هذه الطريقة .

تأتى احدى العجائز الى المريض وتـأخذ صاعا من الكمون وتمر بذلك على رأس المريض متوجهة الى الجنون فى العبارات الآتية : انى أحتمى بكم و أحتمى بالصغار منكم و الكبار ، انى أحتمى بشمهاروس وكونة بنت الكون بنت سلطان الجنون .

اذا كانت فلانة بنت فلان قد أساءت اليكم أو سلكت مسلكـا لا يلائمكم أو ثارت عليكم أو مشت فوقكم فابحثوا عمن مسها منكم واطلبوا منه خلاصها .

ثم تمضغ العجوز الكمون وتلحس بلعابها يد المريض ، ولعل هذا يشكل فى نظر المرأة هدية وتوسلا مع العلم بأن الكمون يصلح للهدية وللوقاية .

اذا ما اتفق لرجل أن تخاصم بالشارع و رجع الى بيته ثـائرا غضوبا فان أهله يرسلون امرأة لاراقة قليل من الزيت بالمكان الذى تم فيه الخصام ، ثم ان المرأة تأخذ شيئا من هذه الزيت التى هدأت من روع الجنون وتدهن به رأس المريض قائلة : «لتكن الزيت بلسما شافيا لك ولقرينك» . ولا يفوتنا التذكير هنا بالخرافة القائلة بـأن الانسان عندما يزداد يولد له مثيل من الجنون ويسمى هذا المثيل قرينا ملازما .

وفى الرباط اذا نسب المرض الى الجنون فان امـرأة تذهب الى البحر وترمى فيه بقليل من الزيت قائلة للجنون : «هذه اكلتكم» .

وتجرى في الرباط كذلك عادة غريبة تقضى بجعل الزيت في كـأس و اراقة هذه الزيت ثلاثة أيـام في نفس الوقت اما في البحر واما في المجزرة .

أما اذا مرض أحد بفاس ولم تنفع في علاجه ادوية فيعزى المرض الى الجنون ويلجأ الى ارضاء هؤلاء بأكلة خاصة بهم .

ذلك ان امرأة تشترى الزيت وهي صامتة لاتتكلم وتأتـــى بالدقيق من عند امرأة لـم تتزوج الا مرة واحدة برجل لم يسبق لـه الزواج قبلها . ثم تـأخذ الزيت و الدقيق و هـي صامتة فتمزجهما وتنثرهما ليلا بالاماكن التي يحتلها الجنون وهي زوايا البيـــوت والمراحيض والابواب وبينما هي تقوم بهذه العملية تتوجه الى الجنون بالدعاء الآتي :

«اننا نسألكم باسم الاقوياء و الضعفاء منكم أن ترقوا لنا و أن ترفقوا بنا وأن تحسنوا الينا . »

الاحتضار والموت وما اليهما

ان للاسرائيليين فى الاحتضار والموت وما اليهما عادات عديدة نحاول هنا أن نعرف بها ولو على وجه الايجاز .

الاحتضـــار

عندما يكون المريض فى سكرات الموت تأتى الجماعة الدينيـة المكلفة بدفن الاموات ويجلس أفرادها بالقرب من المحتضر وعندمـا يلاحظون أن حياة المريض على وشك الانطفاء يأخذون فى ترتيل بعض الادعيـة مـن نص «شمـاع اسرائيـل» وفى حالـة المـوت تقـرأ أدعية أخرى .

الـمـوت

وحين يلفظ الشخص نفسه الاخير يشرع فى قراءة آية «فيحيا أدوناى سيميليخ» أى ان الله ملك الارض ومن عليهـا . ثم ينـادى اعضاء الجماعة المذكورة الولد البكر للمرحوم ليمر بقطعة من الثوب على عينى أبيه وبينما الولد يباشر هذه العملية ترى الحضور يرتلون بأصوات عالية «انوخى ايريدى» وهو قول خاطب الله به يعقوب قبل دخوله مصر .

ونلاحظ أن الحضور وأولاد الميت يمزقون أقمصتهم ويدعـى هذا التمزيق «قيريعة» .

وبعد ذلك يرسل أحد حفارى القبور لحفر القبر الذى يستحقه الميت و أقول يستحقه لان المقبرة الاسرائيلية تنقسم الى درجات يدفن فيها الناس حسب مستواهم . وهناك أناس يختارون مواضع قبورهم قبل موتهم وتحترم هذه الوصية كامل الاحترام .

القـبـر

يحفر القبر تبعا لجسامة الميت و يبنى جانبان منه بالحجر من القعر الى نصف العلو . وبعد دفن الميت لا يبنى القبر الا بعد مضى سنة واحدة عن ذلك ويختلف هذا البناء فى كل مدينة والمتفق عليه هو ترك فراغ صغير بأحد طرفى القبر تشعل فيه الشموع .

غســل الميــت

يدخل أعضاء الجماعة الى دار الميت وهم يحملون أوانى مـن الزنك أو النحاس ملؤها الماء ثم يضعون الميت على طاولة معدة لهـذا الغرض ويشرعون فى غسله منهم من يغسل له رأسه بالصابون والماء المعطر ومنهم من يتولى غسل الايادى و الارجل .

وبعد غسله غسلا تاما يكفن بكفن أبيض وأثناء التكفين تردد أناشيد دينية يدعى للميت فيها بالمغفرة والرضوان .

وبعد هذه العمليات كلها يدخل أهل الميت فى حـداد يـدوم سبعة أيام ويبدأ ذلك بتوزيع البيض عليهم بمجرد رجوعهم من الدفن و اذا كان الميت طفلا يوزع الزيتون عوض البيض .

ويتعين على الشخص الملتزم الحداد أن يمشى حافى الرجلين و الا يغادر الدار طيلة أسبوع بأكمله كما يتعين عليه أن يغطى رأسه وأن يجعل حول عنقه قطعة من النسيج الذى استعمل منه الكفن .

وفى ليلة اليوم السابع من الحداد يأتى الربانيون الـى دار الميت لقراءة بعض الادعية ترحما على روح الميت . وبعد ذلك يجتمع الحضور حول مائدة و تقدم لهم القهوى و السمك و البيض و ماء الحياة.

وللبيض الذى يقدم فى كل مناسبة أهمية كبرى تتطلب شرحا وتفسيرا ذلك أن الربانيين يرون فى مسـك البيـض رمزا لعـدم استقرار الحياة البشرية ولذا فان الاسرائليين يقدمون البيض حتى فى الافـراح لتذكير الناس بتفاهة الحياة حتى لا يغتروا بمظاهرها البراقة و مباهجها التى لا تلبث أن تزول .

وبعد هذا اليوم السابع من الحداد تبدل السلب ويذهب الناس الى المقبرة للترحم على روح الفقيد ، على أن أهل المرحوم يتابعـون حدادهم بحيث لايحلقون شعرهم ولا يقيمون حفلات ولا يحضرونها .

وبصدد هذا الحداد تجدر بنا الاشارة الى عادة عجيبة وهي عادة السراج . فبعد ما يموت رئيس العائلة يشعل سراج طيلة اسبوع الحداد بغرفة الفقيد وفي ءاخر سنة الحداد يرسل زجاج السراج الى الكنيس الذى كان يتردد اليه المرحوم وفي ذلك ترحم على الفقيـد وتخليدا لذكراه .

وهنا لا نجد مناصا من ذكر بعض التطيرات من الموت و من ذلك أن لا تسكن الدار التي تخرج منها عائلة منكوبة ومنها أيضا الا يقال لمن في حالة حداد «اجلس»طيلة اسبوع الحداد ويستعاض عن ذلك بحركة تفيد الجلوس .

أما الجوار الذين يسكنون بالقرب من دار الميت فانهم لا يحتفظون يوم الوفاة بما لديهم من ماء و لا بالخبز الذى يعجن بهذا الماء . ويرجع أصل هذا التطير الى خرافة مفادها أن الشيطان يدخل ليقتل المحتضر ولكنه قبل ذبحه يرغمه على سب الله ولكن هذا الاخير يسمع قراءة «شماع اسرائيل» فلا يطيع أوامر الشيطان الذى يثور غضبا و يذبحه ثم يغسل خنجره في ماء ثلاثة ديار مجاورة لدار القتيل .

خاتمة

لعل هذه الدراسة أتاحت لنا الاطلاع على أن الاسرائيليين المغاربة لم يكونوا متشبثين بشعائرهم الدينية فحسب بل انهم متشبثون كذلك باعتقادات أخرى بدؤوا يتخلون عنها شيئا فشيئا منذ عشرين سنة .

وقد رأينا أن حياتهم الروحية البعيدة عن البساطة و الوداعة تتخللها صعوبات وصعوبات ويكدر صفوها خوف الناس من العين الشريرة وتفكيرهم في الجنون وما اليهم من الوساوس والامراض .

والجدير بالذكر أن الاسرائيلي المغربي يشاطر جاره المسلم في كل هذه الاعتقادات القديمة التي ورثاها معا من ديانات سكان شواطىء البحر المتوسط قبل انتشار الديانات التي نحن عليها الان .

على أن التطور العصري وتشبع الاهالي بالروح العلمية الغربية جعل العوائد تتلاشى مع الابقاء على ما لا يتنافى و الديانة الحقة ، ويمكن القول بان تلاشي هذه المعتقدات عمل بكثير على تطهير االديانات الجديدة وتوطيد أركانها .

ومهما يكن من أمر فان أهمية هذه الدراسة تختص في وصف هذه العوائد و المعتقدات التي عاشت طوال سنين عديدة و التي تراها اليوم تتلاشى وتمحى آثارها .



هذا حاخام يذبح احدى ضحايا أو «الكفارة» لابعاد الذنوب وما تجره على صاحبها من مرض وسوء

شرح المفردات العبرية
المستعملة فى هذا الكتاب

باروخ هابا : مبارك الزائر ، مرحبا

براخة ج براخوت : بركة ، مباركة .

بيديون هابين : فيداء المولود

تفيليم : قطعة من الجلد يربطها اليهود فى اذرعهم ويجعلونها على جباههم وقت صلاة الصبح مكتوبة فيها آية من التوراة واسم «شاداى» اى الله العلى القدير .

حاخام ج حاخاميم : حكيم ، عاقل ، ذكى . يطلق اسم حاخام على كل ربانى .

حالصة (حاليتزة) : حفلة دينية تقام اذا حدث مانع لزواج المرأة بأخى زوجها المتوفى .

حايم : اسم شخصى معناه حى .

دايان ج دايانيم : قاضى ، حاكم .

رفائل : اسم شخصى معناه : شفانى الله .

زيراع : نسل ، ذرية .

زوز : عملة من الفضة .

سيفير : مدرج من الرق مكتوبة فيه التوراة .

سيسيت : الوشاح الذى يتعين على كل اسرائيلى ان يحمله اثناء الصلاة .

شاداى : الله العلى القدير .

شيماع : اسمع (ان الله وحيد) يقال عند الصلاة وكذا عند ما يكون المريض فى سكرات الموت .

صديق : تقى ، صالح .
عين هاراع : العين الشريرة .
كتوبة : عقد النكاح الذى يسلم للمرأة يوم زفافها .
كفارة : غفران . فداء .
كبور (كفور) : غفران ، يوم كفور هو عيد الغفران .
كيط : رسم الطلاق .
موريديت : عصية وهى المرأة التى تنشز على زوجها .
موهيل : الربانى أو الشخص الذى يقوم بعملية الختان .
ميزوزة : ورقة من الرق مكتوبة فيها احدى آيات التوراة وتعلق بابواب المنازل وفق ما تنص عليه نفس الآية .
ميسفا : حسنة .
ميناحيم : اسم شخصى معناه المواسى .
ميلة : ختان
يابام : اخو الزوج ، المتزوج بارملة اخيه .
يابامة : المرأة التى تتزوج بأخى زوجها المتوفى
يبوم : حفلة الزواج بأرملة الاخ .

اهـم الكتب حـول العـوائد المغربية

بالعربية :

عبد الهادى التازى : اعراس فاس (مطبعة فضالة ـ المحمدية)

بالفرنسية :

ـ حول العوائد الاسلامية :

BRUNOT (LOUIS) : *Au seuil de la vie marocaine* (Ce qu'il faut savoir des coutumes et des relations sociales chez les Marocains). (Casablanca, 1945).

Doctoresse LEGEY : *Essai de Folklore Marocain* (Paris, 1926).

WESTERMARCK (EDWARD) : *Les cérémonies du mariage au Maroc* (traduit de l'anglais par J. ARIN). (Paris, 1921.

حول العوائد الاسرائيلية :

BENECH (JOSÉ) : *Essai d'explication d'un Mellah* (Marrakech, 1940).

BRUNOT (LOUIS) et MALKA (ELIE) : *Textes Judéo-Arabes de Fès* (Rabat, 1939).

FLAMAND PIERRE) : *Un Mellah en pays berbère* (Demnate) (Paris, 1952).

GOULVEN (J.) : *Les Mellahs de Rabat-Salé* (Paris, 1927).

MALKA (ELIE) : *Essai d'Ethnographie traditionnelle des Mellahs ou Croyances, rites de passage et vieilles pratiques des Israélites marocains* (Rabat, 1946).



لعد بلغ سن هذا الطفل ثلاث عشرة سنة ويبدو من ملامح وجهه مدى السرور الذى يخالج صدره لارتدائه لاول مرة وشاح الصلاة (السيسيت) وتنم عيناه عما يجول فى اعماق قلبه من فخر طفولى وخشوع لارتقائه لدرجة الذين نفخ الله فى قلبهم الايمان للقيام بالشعائر الدينية .

فهرس

الصفحة

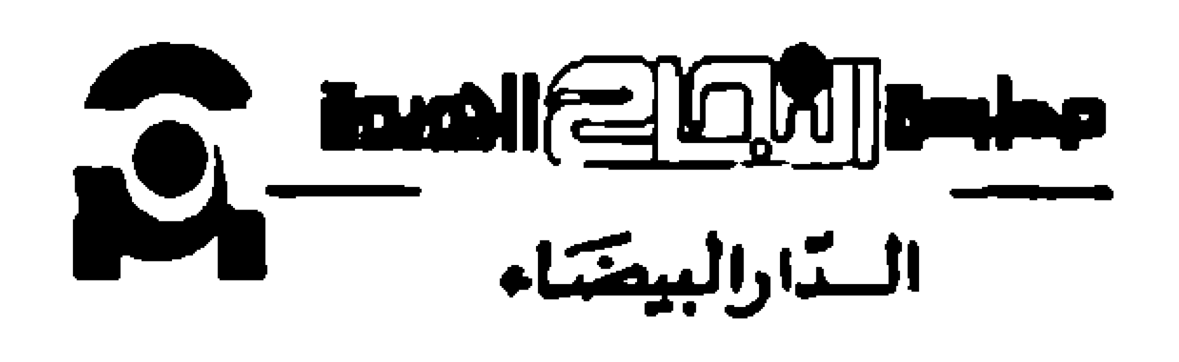


تمثل هذه الصورة جدتي حانة التي كانت تبعد عني العين الشريرة



«قامت تراءى ، بين سجفى كلة ، كالشمس يوم طلوعها بالاسعد»
«أو درة صدفية ، غواصها ، بهج ، متى يراها ، يهل ويسجد»
«أو دمية من مرمر مرفوعة ، بنيت باجر يشاد بقرمد»

تلكم هي صورة حسناء من الرباط ارتدت ليلة زفافها الزى التقليدى الجميل .


مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء

لعل هذه الدراسة أتاحت لنا الاطـلاع على أن الاسرائيليين المغاربة لم يكونوا متشبثين بشعائرهم الدينيـة فحسب بل انهـم متشبثون كذلك باعتقادات أخـرى بـدؤوا يتخلون عنها شيئا فشيئا منذ عشرين سنة .

وقد رأينا أن حياتهم الروحية البعيدة عن البساطة و الوداعـة تتخللها صعوبات وصعوبات ويكدر صفوها خوف الناس من العيـن الشريرة وتفكيرهم فى الجنون وما اليهم من الوساوس والامراض .

والجدير بالذكر أن الاسرائيلي المغربى يشاطر جاره المسلم فى كل هذه الاعتقادات القديمة التى ورثاها معا من ديانات سكان شواطىء البحر المتوسط قبل انتشار الديانات التى نحن عليها الان .

على أن التطور العصرى وتشبع الاهالى بالروح العلمية الغربيـة جعل العوائد تتلاشى مـع الابقاء على ما لا يتنافى و الديانـة الحقة ، ويمكن القول بـان تـلاشى هذه المعتقدات عمل بكثير على تطهير االديانات الجديدة وتوطيد أركانها .

ومهما يكن من أمر فان أهمية هذه الدراسة تختص فى وصف هذه العوائد و المعتقدات التى عاشت طوال سنين عديدة و التى تراها اليوم تتلاشى وتمحى آثارها .